الوعي
جامعية - فكرية - ثقافية
السنة التاسعة والثلاثون
محرم ١٤٤٦هـ
آب ٢٠٢٤م
العدد ٤٥٦

كلمة الوعي

حرب غزة تضع أزمة القيادة في الأمة الإسلامية فوق الطاولة

«حاخام السعودية» يحذِّر السيسي من انقلاب عسكري!.. ص ٥١

في العقيدة العسكريّة... ما الذي يحول دون نصرة جيوش المسلمين لغزّة؟ (١) ص ٢٢

نداء حار
الى أهل القوة والمنعة في الأمة الاسلامية وجيوشها ص ٢٨

«طوفان الأقصى».. منعرج تاريخي استثنائي في مسار صراع الحضارات ص ١٠

الهجرة النبوية كانت ثمرة طلب النصرة وبيعة العقبة الثانية وحصيلتها كانت إقامة دولة الإسلام ص ٣١

الوعي

جامعية - فكرية - ثقافية

مجلة الوعي تصدر غرة كل شهر قمري عن ثلة من الشباب الجامعي المسلم في لبنان
بترخيص رقم «١٦٦» صادر عن وزارة الإعلام اللبنانية بتاريخ ١٩٨٩/١١/١٥

www.al-waie.org Subjects@al-waie.org

العدد ٤٥٦

السنة التاسعة والثلاثون
محرم ١٤٤٦هـ
آب ٢٠٢٤م

المحتويات

• كلمة الوعي: حرب غزة تضع أزمة القيادة في الأمة الإسلامية فوق الطاولة ٣

• «طوفان الأقصى»... منعرج تاريخي استثنائي في مسار صراع الحضارات ١٠

• في العقيدة العسكريّة... ما الذي يحول دون نصرة جيوش المسلمين لغزّة؟ (١) ٢٢

• نداء حار الى أهل القوة والمنعة في الأمة الاسلامية وجيوشها ٢٨

• الهجرة النبوية كانت ثمرة طلب النصرة وبيعة العقبة الثانية وحصيلتها كانت إقامة دولة الإسلام، ٣١

• أخبار المسلمين في العالم ٣٦

• القرآن الكريم: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ....﴾ ٤٠

• رياض الجنة: إعلام الله لرسوله ﷺ بمكان الهجرة ٤٢

• فبهداهم افتده: نُعَيْم بْنُ مَسعُود
نُعَيْم بْنُ مَسعُود رجل يعرف أن الحرب خدعة ٤٧

• كلمة أخيرة:«حاخام السعودية» يحذِّر السيسي من انقلاب عسكري!. ٥١

• غلاف أخير: أردوغان: سنوجه دعوتنا للأسد لاستعادة العلاقات التركية السورية ٥٢

ثمن النسخة

لبنان	٢٠٠٠ ل.ل.
اليمن	٣٠ ريال
تركيا	١$ أميركي
باكستان	١$ أميركي
أستراليا	٢,٥$
أميركا	٢,٥$
كندا	٢,٥$
ألمانيا	٢,٥ يورو
السويد	١٥ كرون
بلجيكا	١ يورو
بريطانيا	١ يورو
سويسرا	٢ فرنك
النمسا	١ يورو
الدانمرك	١٥ كرون

حرب غزة تضع أزمة القيادة في الأمة الإسلامية فوق الطاولة

عصام الشيخ غانم

قبل اندلاع حرب يهود على غزة في تشرين الأول/أكتوبر ٢٠٢٣م، لم يكن العامة من أبناء الأمة الإسلامية يشاهدون درجة انحطاط القيادة في الأمة الإسلامية، وكان كثير من الناس لا يتصوَّرون قيادة للأمة الإسلامية إلا في نطاق النظام الدولي القائم، فكان البعض يرى في بعض الحكام أملًا لهم بالدفاع عن الشعب أو الأمة، وبعضهم الآخر يرى الأمل في بعض قيادات التنظيمات الإسلامية «المعتدلة» التي تبرز عبر وسائل الإعلام، إلا أن حرب يهود على غزة وشدة إجرامهم قد كشفت عن أزمة عميقة للقيادة في المنطقة الإسلامية، وقد تمثَّل ذلك في مظهرين انقشعا بشكل ساطع بعد الحرب على غزة:

المظهر الأول تمثَّل في حكام لا حول لهم ولا قوة، فرغم أعداد السكان الكبيرة لدول مثل تركيا ومصر وباكستان وغيرهم إلا أن كلمتهم على الساحة الدولية في التأثير على الحرب في غزة كانت صفرًا مكعبًا، فتحدث الرئيس التركي أردوغان عن تركيا كدولة ضامنة لغزة، أي عن جاهزيتها لمنع أهل غزة من إطلاق النار على كيان يهود، وتحدث قائد الجيش الباكستاني عاصم منير عن «حل الدولتين»، أي أنه يرى الحل في صيغة «أمريكية» لتثبيت كيان يهود، وأما رئيس مصر السيسي فقد فاقهم جميعهم إذ عجز عن إدخال أي شاحنة مساعدات لغزة التي فرض يهود عليها الجوع إلا بإذن يهود، فكانت مواقف هؤلاء الحكام تحلُّ كوقع الصاعقة في أذهان المسلمين، فهؤلاء عجزوا عجزًا تامًا أن تكون لهم كلمة مسموعة عند يهود أو عند أمريكا لإيقاف الحرب، فضلًا عن أن الأمة رأت عمالتهم لأمريكا رأي العين، وأنهم يتصرَّفون ويُعربون عن مواقفهم بعد استشارة أمريكا، ولا يخرجون عن نطاقها، فأمريكا تعتبر أن أهم مسألة في الحرب على غزة هي «المحتجزين اليهود» في غزة؛ لذلك كانت جهود مصر وقطر جنبًا إلى جنب مع جهود أمريكا لإطلاق سراح هؤلاء المحتجزين والضغط على حماس في هذا الجانب على أمل أن يوافق يهود على وقف الحرب ولو مؤقَّتًا، وأمريكا تريد البحث في اليوم التالي للحرب؛ لذلك أخذ هؤلاء الحكام يضغطون على حماس للدخول في منظمة التحرير وترك الحكم في غزة وإقناع حماس بأن أي مستقبل سياسي لها هو في إطار منظمة التحرير التي تعلن استسلامها ليهود ووضع أجهزة أمن السلطة في خدمة يهود والتفاوض معه على شيء من فلسطين عسى أن يقبل يهود ولو بعد عقود.

وهكذا اكتشف الناس للمرة الأولى بهذه الدرجة من الوضوح بأن هؤلاء الحكام قد قادوا الأمة لهذه الدرجة شديدة الانخفاض من القيمة السياسية والدولية، فكأن هذه الدول غير موجودة، هذا ناهيك عن كونهم عملاء وأتباعًا للغرب وخونة ويعملون بشكل مباشر ضد مصالح شعوبهم. ويمكن القول بأن حرب غزة قد نتج عنها سقوط الحكام عند آخر شريحة من الناس كانت تأمل

بهم خيرًا من داخل الأحزاب الحاكمة والمؤيدين وأصحاب المصالح وضباط الجيش، وأن هذه الشريحة قد عمَّقت حرب غزة قناعتها بأنه لا طائل من الوقوف مع هؤلاء الحكام وتأييدهم لأنهم صفر المنزلة ولا يملكون رغم تبعيتهم وعمالتهم أي تأثير على يهود وعلى أمريكا، فهم على درجة من الضعف السياسي لم يكن يتخيلها هؤلاء الناس.

وبهذا الواقع الجديد الناتج عن حرب غزة فإن هالة الزعامة وفكرة القبول بقيادة هؤلاء الحكام قد سقطت لدى الشريحة التي كانت تؤيدهم من الضباط والجنود والمدراء والموظفين في الوزارات ومن أتباع الأحزاب الحاكمة، وصار هؤلاء ينتظرون الخلاص من هذه الزعامة المنحطة والقيادة الضعيفة والبائسة. وقد يقول قائل بأن الكثير من هؤلاء منتفعون لذلك سيحافظون على ولائهم لهؤلاء الحكام؛ لكن القول الأصح بأن حرب غزة قد مثَّلت نموذجًا حين شاهد كل هؤلاء بأن المؤيدين لسلطة عباس في غزة يُقتلون وتُهدم بيوتهم فوق رؤوسهم مثلهم مثل باقي أهالي القطاع؛ فغرس ذلك في أذهان أتباع الحكام العرب والمسلمين بأن الدائرة يمكن أن تنقلب عليهم بسهولة، وأن هؤلاء الحكام عاجزون بشكل أكيد عن إنقاذهم، وهذا شعور خطير يجعل المنفعة في أدنى مراتب الاعتبار.

فالأمة ومنها تلك الشريحة من أتباع الحكام تكرَّس لديها شعور عام بعد حرب غزة بأن كرامتها تداس كل يوم، وأن هؤلاء الحكام فاقدون للإحساس السياسي، وأنهم لا شيء فضلًا عن خضوعهم التام للنظام العالمي الذي تسيطر عليه أمريكا. فهي ومعها يهود يريدون من الحكام أن يكونوا خدمًا أذلاء لهم، فالضباط اليوم في ثكناتهم والمدراء في وزاراتهم يتحدثون عن حالة الضعف غير المعقولة تحت ظل هذه الزعامات التي أثبتت حرب غزة أنها لا تملك من أمر الزعامة شيئًا، فالموقف الدولي كان مع كيان يهود بعد ٧ تشرين الأول/أكتوبر ٢٠٢٣م بالكامل، وتسابقت الدول الفاعلة لدعمه وتزويده بالسلاح، وشنَّعت ما فعله مجاهدو غزة يوم ٧ تشرين الأول/أكتوبر. وأما تهديم يهود لغزة وقتلهم عشرات الآلاف من الأبرياء المدنيين فلم يستطع حكام المليارى مسلم بمجموعهم أن يجعلوه قضيةً دولية، بل إن الجامعات الأمريكية والأوروبية انتفضت شعبيًا ضد هذه الجرائم وحكامنا صامتون ينتظرون ضغطًا أمريكيًا على يهود دون أن يصنعوا هم بأنفسهم أي شيء ذي قيمة، رغم ما يملكونه من جيوش جرارة ونفط وغاز ومضائق تتحكم بالتجارة الدولية وغير ذلك كثير من أدوات التأثير الدولي.

وأما **المظهر الثاني** فقد تمثل في التنظيمات الإسلامية التي يجب أن يكون لها موقف قوي مما يحدث في غزة. وإذا كانت شريحة الناس التي ترى بأن الإسلام هو الحل هي الأكبر على الإطلاق في المنطقة الإسلامية فإنها كانت تنتظر مواقف قوية من زعامات هذه التنظيمات؛ ولكنها قد ذهلت هي الأخرى بأن هذه الزعامات وكأنها غير موجودة، بل إنها كانت تسوِّق

الأوهام، فكانت تدعو جماهيرها لانتخابها في الانتخابات باعتبار أن الإسلام هو الحل، ثم إذا ما انتخبوها لا يرون إسلامًا، واليوم وتحت ظلال الحرب في غزة رأى الناس بأن مشاركة هؤلاء للحكام في البرلمان وبعض الوزارات كما في الأردن وتونس والجزائر وباكستان وغيرها كثير قد جعل هذه الزعامات تحت أجنحة الحكام، والحكام تحت أجنحة أمريكا والغرب، بمعنى أنه لا وجود لأي إسلام نتج عن تلك المشاركة في الحكم، فاليهود يقصفون قطاع غزة والإخوان المسلمون في الأردن لا يملكون إلا التظاهر والاحتجاج مثلهم مثل أي شريحة من الشعب لم تدخل البرلمان ولا الوزارات ولم تشارك الحكام. والأحزاب الإسلامية داخل البرلمان الباكستاني لم تُجرِ أي دعم فعلي من باكستان لأهل غزة، بل إن قائد الجيش بقي عميلًا لأمريكا يردِّد مقالتها بـ«حل الدولتين»، أي يعمل لتثبيت كيان يهود. وكذا الأحزاب والحركات الإسلامية في البرلمان الجزائري. بل إن أكبر ما ينظر إليه على أنه حزب إسلامي وصل للحكم هو حزب أردوغان «العدالة والتنمية» الذي اختبأ رئيسه أردوغان بعد أن ملأ الدنيا صراخًا فيما سبق بدعم أهل غزة والفلسطينيين، وأخذ يطالب بأن تكون تركيا «دولة ضامنة» في غزة على غرار نجاح الدور التركي هذا في سوريا في منع الفصائل المسلحة من إسقاط نظام بشار، فهو يريد أن يمنع الفصائل الفلسطينية المسلحة في غزة من تهديد كيان يهود، فسقط أردوغان وسقطت زعامته، ومثله تساقط كثيرون ممن أوهموا الناس بأن مشاركة الحكام في البرلمان والوزارات والانتخابات تجعل «الإسلام هو الحل»، وها هي حرب غزة تطحن الغزيين دون أن نرى إسلامًا تمثِّله هذه الحركات «المعتدلة» يحل لأهل غزة هذه المشكلة، بمعنى أن تلك الشعارات كانت كلامًا فارغًا لا قيمة له. وبالتأكيد فإن هذا لا يعني بأن الإسلام ليس هو الحل، بل يعني بأن تلك الزعامات إنما كانت تسوِّق للناس أوهامًا بأن مشاركة الحكام تجعل الإسلام موجودًا في الحياة السياسية للبلاد.

وقد شاهد الناس خلال هذه الحرب عجبًا عجابًا، فقد اختفت فيه كل زعامات التنظيمات الإسلامية «المعتدلة» وكأنها غير موجودة، أو أنها رأت ورأى معها الناس فشل نظرية مشاركة الحكام، فالأمر في بلادهم كله للحاكم، فإذا كانت الأحزاب الصغيرة في البلدان الديمقراطية كدولة يهود مثل أحزاب بن غفير وسموتريتش تؤثر بقوة شديدة على الدولة وتدفعها كما يريد زعماؤها وفق قواهم البرلمانية فإن التنظيمات الإسلامية «المعتدلة» المشاركة للحكام قد تبين أنها صفر آخر من أصفار المنطقة الإسلامية تحت ظل هؤلاء الحكام، وهذا قد أسقط تلك الزعامات لأنها كانت تكذب على أتباعها وتسوِّق لهم الأوهام بأن الانتخابات في ظل هؤلاء الحكام تجعل «الإسلام هو الحل»، فإذا بهذه التنظيمات «المعتدلة» تحت جناح الحكام تتكلم في الإطار المسموح به، ولا تهدد حاكمًا رغم شدة المصاب في غزة.

وأما تفصيل ذلك فهو أن الأمة هي التي تريد الإسلام، وهذا ما يجب قوله وبكل صراحة، وأن

هذه التنظيمات الإسلامية «المعتدلة» والزعامات فيها إنما سلطت عليها أموال كالمطر وفتحت لها أبواق الإعلام كقناة الجزيرة ليشاهدها الناس وينظرون إليها نظرة الزعامة والقيادة، وهذا ملاحظ في كل تلك التنظيمات الإسلامية المرتبطة بقطر وغير قطر، فهي إنما يقيمها أموال قطر، ويبرزها كقوة وكزعامات إعلام قطر كقناة الجزيرة، ولولا هذا الصنبُور المالي وذلك المنبر الإعلامي والحماية السياسية من الحكام لما كانت تلك التنظيمات بهذا الحجم الكبير الذي نشاهده، لذلك فإن هذه الزعامات كلها تحت جناح قطر، وقطر تحت جناح بريطانيا وأمريكا، وهي التي ترشد قطر الطريق، بل إن شدة انتقادات كيان يهود لقطر على أنها داعمة لحماس والإرهاب قد دفعت قطر لقول الحقيقة بأن مكتب حماس في الدوحة إنما تم افتتاحه بأمر من المخابرات الأمريكية لفتح باب للحديث مع الحركة. ولكل ذلك فإنك تجد مع شدة صمود المجاهدين في غزة وإبلائهم بلاءً حسنًا يغيظ اليهود، فإن بعض القيادات في الخارج مثل خليل الحية يقول بأن الهدف هو «حل الدولتين» وأن الجناح العسكري لحماس يمكن أن يختفي في حال حل القضية الفلسطينية، أي وفق الحل الأمريكي، وتجد ما يقرب من ذلك من أسامة حمدان، بل إن قيادة حماس قد عدلت ميثاقها سنة ٢٠١٩م ليتوافق مع ما يريده حاكم قطر وغيره من الحكام، وكأن الجهاد في غزة يهدف للحصول على قطعة صغيرة من فلسطين وتثبيت يهود على القطعة الأكبر (حدود ١٩٤٨) كما تريده أمريكا؛ لذلك وجب الصراخ في وجه القيادات التي تجعل نفسها تحت ظل الحكام بأن الجهاد في غزة وما يخسره الناس من شهداء وبيوت مهدَّمة وبنية تحتية محطَّمة إنما هو من أجل تحرير فلسطين، فالجهاد هو جهاد أمة الإسلام، فهي التي تقاتل وهي التي تخسر وتبذل الغالي والنفيس، والنتيجة يجب أن تكون وفق أحكام الإسلام وليس وفق خطط أمريكا «حل الدولتين».

ويجب تحذير المسلمين بشدة من أن صنبُور المال الذي تفتحه قطر إنما هو مشروط بالعمل ليس وفق منطق «الإسلام هو الحل» بل وفق النظام الدولي الأمريكي، فقد شاهد المسلمون جهاد طالبان في أفغانستان وكيف أنها أبلت بلاءً حسنًا خلال عشرين عامًا، ولما عجزت أمريكا عن هزيمتها عسكريًا سلطت عليها قطر وأمثالها من الحكومات، ففتحت لها قطر مكتبًا في الدوحة وأغدقت عليها الأموال حتى أقنعتها بمفاوضة أمريكا سنة ٢٠١٨م، ثم انسحبت أمريكا سنة ٢٠٢١م وفق اتفاق مع طالبان أنجزته لها قطر، واليوم يتصارع المخلصون وأتباع قطر داخل الحركة على الحكم في أفغانستان، ويزج بالدعاة المخلصين في سجون حركة طالبان لأنهم يدعون لتحكيم الإسلام؛ لكل ذلك وجب على الناس أن يدركوا بأن أموال الحكام إنما هي سم زعاف لا يجب تجرعه تحت ذريعة «دعم المسلمين»، فهؤلاء الحكام يدعمون وفق السياسة الأمريكية والأوروبية، وها هم صفر اليدين في حرب غزة لا تأثير لهم، وينتظرون قدوم مسؤول أمريكي عسى أن يقنع يهود بوقف جرائمهم في غزة، مع أن الجيوش رابضة في ثكناتها وقادرة على وقف

المجزرة في غزة وقادرة على تحرير فلسطين كلها، إلا أن الحكام يمنعونها من ذلك.

ولكل ذلك يمكن القول بأن زعامات التنظيمات الإسلامية «المعتدلة» قد سقطت هي الأخرى، فبقدر تبعيتها للحكام ومشاريعهم كحل الدولتين في فلسطين كان سقوطهم، وأدركت الأمة على وقع الصدمة في غزة بأن هذه التنظيمات إنما سوَّقت أوهام «الإسلام هو الحل» لينتخبها الناس وتشارك الحكام، ثم لم يكن هناك أي إسلام: لا في البرلمان، ولا في الوزارات، ولا في الحياة السياسية، إنما كان هناك «شيخٌ ملتحٍ» يشارك الحكام حكمهم بالكفر ويغطي عليهم باسم المعارضة التي لا تسمن ولا تغني من جوع، واليوم تنتظر الأمة قيادتها الحقيقية.

ففي سوريا ينتفض الناس ضد هيئة تحرير الشام وزعيمهم الجولاني الذي وضع نفسه تحت الجناح التركي بعد جهاد وجهاد، ويريد الناس قيادة تقودهم لإسقاط بشار كما كان هدف الثورة منذ البداية، وتريد أن تكون هذه القيادة إسلامية واعية لا تسقط في الفخاخ التي تنصب لها. وفي ليبيا وبعد قتال عظيم أسقط بموجبه الطاغية القذافي فإن الناس لا يفرقون بين زعامة حفتر المقيتة وبين زعامات التنظيمات الإسلامية «المعتدلة» في غرب البلاد التي سارت بها أموال قطر شمالًا ويمينًا بعد أن أبرزت قناة الجزيرة رجالًا على أنهم زعامات لينقاد الناس خلفهم، ثم وجدوا أنفسهم في إطار الفخاخ القطرية على الجانب الأوروبي في صراع نفوذ مقيت بين أمريكا التي تدعم حفتر وأوروبا التي تدعم طرابلس الغرب وما فيها من تنظيمات إسلامية خاضعةٍ للدعم القطري.

وما يلاحظه الناس أن هذه الزعامات والقيادات التي تضع نفسها تحت جناح الحكام باسم «الإسلام المعتدل» ليس عندها حرام في السياسة، فكل فعل حلال، فهي تصالح جزار سوريا مع أنه قتل مئات الآلاف من المسلمين، فهذا حلال، مع أنه أيضًا قتل من الإخوان المسلمين الآلاف في الثمانينات، ولا يقولون بحرمة العلاقة معه، فأحكام الإسلام التي تحرم دم المسلمين حرمةً شديدة لا تمنع زعامات هذه التنظيمات من صداقة إيران وولائها مع أن إيران تقتل المسلمين صباح مساء في سوريا والعراق واليمن، وهذه الزعامات لا يوجد لديها ما يسمونه «المرجعية الشرعية» لأحكام السياسة، فعندهم كل عمل سياسي جائز. وأخيرًا صار البعض يخرج على الناس بجواز مفاوضة اليهود على حل للقضية الفلسطينية، وكأن الإسلام لم يضع أي حكم في الأمور السياسية وتركها للملوثة قلوبهم بالأموال القطرية. وبالمجمل فإن الأمة تلاحظ أن هذه الزعامات جاهلة في أحكام الإسلام السياسية، وكأن الإسلام لا يهدف إلا لأن يصل «الشيخ الملتحي» للحكم فيحكم هو بالأحكام الوضعية، أي بالكفر، بدلًا من العلمانيين، وهم يسوِّقون لذلك بذريعة «التدرج» دون أن يفرقوا بين تدرج الآيات في التشريع وبين مسارعة الرسول الكريم ﷺ وصحابته لتطبيق أي حكم ينزل دون أي تدريج. ولا يتسع المجال هنا للخوض في التدليل الشرعي، إنما الموضوع هنا

هو أن حرب غزة التي أوقفت المسلمين بعد أن كان كثير منهم نيامًا قد نتج عنها سقوط هذه الزعامات والقيادات للتنظيمات الإسلامية «المعتدلة» بعد أن وجدها الناس تحت جناح الحكام لا يملكون الخروج عن إرادتهم.

وبهذا الفراغ القيادي الكبير فإن الأمة قد صارت تتلمس طريقها وتبحث عن قيادة جديدة، وقد شاهدنا همة الناس في إدلب وتأثير حزب التحرير فيها، وشاهدنا مسيرات الاستنصار في فلسطين والالتفات القوي نحو الحزب، فرجال **حزب التحرير** لا يُشبِعون الأمة الأوهام بصد هجوم يهود على غزة ووقف مجازره إلا بإقامة الخلافة على منهاج النبوة، ولا يمنُّون الأمة بمناوشات يقوم بها حزب إيران من لبنان ولا من إيران نفسها، فحزب إيران يناوش بالقدر الذي تريده إيران لا يتجاوزه مع قدرته على تحرير شمال فلسطين من يهود، وإيران لا تحاول تحرير فلسطين وقد اكتشفت الأمة جعجعاتها، بل إن يهود قد أسدوا لها الضربات المميتة ولم تردَّ إلا ردًّا لا يسمن ولا يغني من جوع مع قدرتها على تحرير فلسطين بكاملها، فهي تعمل مع القوى الدولية وأولها أمريكا في نطاق النظام الدولي القائم.

وقد بينت حرب غزة صدق ما يقوله **حزب التحرير**، فأهل غزة تحت الجوع والقتل والتدمير لا تسعفهم أموال قطر ولا تسعفهم المساعدات الإنسانية التي يجود بها المسلمون لأن جيش يهود يمنعها عنهم... لا يسعفهم إلا وقوف جيش مصر في وجه يهود، ولأن رئيس مصر، عميل أمريكا السيسي يمنعه، فلن يسعف أهل غزة إلا أن يهب الجيش المصري ويقلب السيسي وينصب خليفة للمسلمين خلال ساعات قليلة ينطلق بعدها للجهاد وتحرير غزة وكل فلسطين. والأمة تشاهد أن كل الحلول المطروحة غير هذا الحل الذي يقدمه **حزب التحرير** هي حلول واهية حتى لو أوقف يهود إطلاق النار في غزة، فالحرب يمكن أن تندلع مرة أخرى، بل مرات، وقد اندلعت في غزة في سنوات (٢٠٠٨، ٢٠١٢، ٢٠١٤)م، وغيرها، بل وتندلع كل عام، ولا يوقفها إلا تحرير فلسطين، وهذا يلزمه دولة يقودها رجال صادقون يعرفون كيف يطبقون الإسلام ولا يقبلون لهذا الإسلام العظيم أن يكون تحت جناح أي من حكام الضرار، بل يعملون لكنسهم كلهم وتطبيق الإسلام وإعادة الأمة الإسلامية كالشامة بين الأمم، وهذا لا يكون بالخضوع للنظام الدولي، فقد شاهدت الأمة عقم الأمم المتحدة وعقم مجلس الأمن وعقم محكمة الجنايات الدولية، وعقم محكمة العدل الدولية، وهي محاكم غربية، فكل هذا النظام الدولي وما فيه من محاكم وحدود للدول يجب أن يسقط، والأمة الإسلامية هي الأمة الوحيدة القادرة على فعل ذلك.

فالأمة اليوم تبحث عن قيادة تستطيع تفجير الإسلام فيها، فيكون طاقة جبارة كما كان منذ البداية في عصر الرسول الكريم ﷺ وحتى هدم آخر خلافة إسلامية، والأمة ترى صفرية الموقع

الذي وضعها فيه الحكام، وترى بأن زعامات التنظيمات الإسلامية «المعتدلة» إنما هي جزء من زعامات الحكام، أي جزء من النظام القائم، وليست بديلًا عنه، بل إن الأمة ترى بأن هذه الزعامات التي كانت تنطق بالإسلام في المساجد سرعان ما تتحول إلى زعامات وطنية وقومية وتنطق بـ«حل الدولتين» الأمريكي بعد الانتخابات وصيرورتها بأموال قطر ومنابرها الإعلامية شخصيات رسمية ممثلة للشعب ووبالًا على الأمة، وغير قادرة على تفجير الإسلام فيها، بل إنها تخجل من النطق بالإسلام مخافة اتهامها بالإرهاب من النظام الدولي، بل إن بعضها كحزب النهضة في تونس قد أبعد الإسلام عن السياسة بشكل رسمي حين نادى بفصل «الدعوي» عن «السياسي» حتى يقبل به الغرب، فهذه زعامات عجزت عجزًا أكيدًا عن قيادة الأمة بالإسلام، ولم يبقَ للأمة إلا أن تتطلع لقيادة **حزب التحرير** لإخراجها من هذه الظلمة العميقة التي وصلت الأمة إليها.

فالأمة شاهدت بأن هذه القيادات الجديدة مخلصة وتنطق بالإسلام، وليس في ثقافتها إسلام إلا بدليل شرعي، وقد رفضت مشاركة الحكام منذ عقود، وهي تنطق اليوم بما نطقت به بالأمس، وهذه القيادة ليست بعيدة عن ضباط الجيوش، بل تحثُّهم حثًّا على إعطاء النصرة **للحزب** لإقامة دولة الخلافة على منهاج النبوة، وهؤلاء الضباط سيستجيبون لهذه الدعوة، إن شاء الله تعالى، عاجلًا غير آجل بعدما رأوا ما صنعته حرب غزة وكشفته من شدة عداء الكفار، أمريكا وأوروبا خاصةً، للمسلمين، وشدة ضعف الحكام، وما كشفته من شدة وهن جيش يهود وأن تحرير فلسطين هي مسألة ساعات أو أيام يزمجر بها جند المسلمين، ويرى هؤلاء بأن قيادة **حزب التحرير** تعي بشكل عميق ما لدى الأمة من طاقات وإمكانيات. ففضلًا عن الطاقات المادية من عسكرية واقتصادية وموقع متحكم، فإن الأمة تمتلك أعظم طاقة من طاقات قوة الأمم، وهي الإسلام، وليست الأمة بحاجة إلا لمن يفجر هذه الطاقة فيها، وقد شاهدت الأمة كيف صمدت غزة بطاقة الإسلام والعقيدة، وكيف قاتل المجاهدون في غزة جيش يهود المدجج بأحدث الأسلحة، وكيف تحمل أهل غزة الجوع والظلمة والعطش، كل ذلك بما تفجر لديهم من طاقة الإسلام. فالأمة تغلي بما لديها من إسلام، وهي بحاجة إلى قيادة تقودها وفق أحكام هذا الدين فتنتفض على النظام الدولي ولا تقر له حدودًا ولا تقر لليهود بكيان، بل تجاهد لنقل الهدى لبلاد الكفار، وسيتفاجأ المسلمون بأن ذلك قابل للتحقيق، وقابل للنجاح عندما يكتمل مكر الله ويكتمل أمر أهل النصرة، فينصِّبوا خليفة يحكم الأمة بدين الله، فيفجِّر كل طاقاتها بإذن الله، ويوحِّد كافة بلاد الإسلام حتى تصبح أمة الإسلام أعظم أمة على وجه الأرض في غضون سنوات قليلة تدعو إلى الخير داخليًا وعلى الساحة الدولية وتنهى عن المنكر في الداخل والخارج، وجيشها ومالها وأرواح أبنائها خدم لدينها لتخرج الناس من عبادة أمريكا إلى عبادة رب أمريكا. ■

بسم الله الرحمن الرحيم

«طوفان الأقصى»... منعرج تاريخي استثنائي في مسار صراع الحضارات

المهندس وسام الأطرش

ولاية تونس

إن الصراع بين الحق والباطل وبين الإسلام والكفر، حقيقة قائمة منذ نزل الإسلام في مكّة وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، بل هو سنةٌ ماضية باقية ما بقي على وجه الأرض طائفة على الحق ظاهرة. قال تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمۡ عَن دِينِكُمۡ إِنِ ٱسۡتَطَٰعُواْۚ﴾. وقال تعالى: ﴿وَلَن تَرۡضَىٰ عَنكَ ٱلۡيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمۡۗ قُلۡ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلۡهُدَىٰۗ﴾. بل إن سنة الله عز وجل في الصراع القائم بين الحضارات بشكل عام هي سنة ثابتة لا تتغير ولا تتبدل، ولو نظرنا قبل التاريخ الإسلامي لوجدنا أن كثيرًا من الحضارات كانت في حالة تصارع وتدافع كي تطبق جملة الأفكار والمفاهيم والقناعات على الشعوب، فكانت صراعات الفرس والروم والفينيقيين وغيرهم عبر التاريخ دليلًا على هذه السُنّة. قال تعالى: ﴿وَلَوۡلَا دَفۡعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعۡضَهُم بِبَعۡضٖ لَّفَسَدَتِ ٱلۡأَرۡضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾.

إن طوفان الأقصى جاء ليسقط القناع عن غرب صليبي حاقد طالما تمسح بأكذوبة التعايش الحضاري، فيعيد إلى الواجهة حقيقة هذا الصراع الحضاري، بل ليشكل انعطافًا تاريخيًّا ونقطة تحول مهمة في الوعي الجماعي العالمي، لا بطبيعة ما يجري في الأرض المباركة أو بطبيعة كيان يهود ووحشية جيشه الهمجي الإرهابي فحسب، بل بحقيقة الغرب المفلس حضاريًّا والمستمر في مد هذا الكيان بكل أسباب البقاء رغم الرفض الشعبي العابر للقارات، وذلك من أجل درء خطر قيام الحضارة الإسلامية من جديد، الحضارة التي يُتوقّع لها أن تغزو عقول الأوروبيين والأمريكيين على حد سواء. فما هي أهمية «طوفان الأقصى» في الجولة القادمة من الصراع الحضاري مع الغرب؟ ولماذا يمكن اعتباره منعرجًا تاريخيًّا بالفعل في مسار هذا الصراع؟

تاريخ الصراع الحضاري مع مبدأ الإسلام

إن الصراع مع الإسلام لم يهدأ طوال قرون، إلا أن أشكال وأوجه ومستويات الصراع مع الإسلام قد اختلفت من زمن إلى آخر، باختلاف قوى الكفر المتربِّصة بالإسلام واختلاف كيدها في محاولة إطفاء نور الحق. قال تعالى: ﴿إِنَّهُمۡ يَكِيدُونَ كَيۡدٗا ١٥ وَأَكِيدُ كَيۡدٗا ١٦ فَمَهِّلِ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَمۡهِلۡهُمۡ رُوَيۡدَۢا١٧﴾. وقال سبحانه: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطۡفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَيَأۡبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ٣٢﴾.

فقد تصارعت الأمة الإسلامية مع أعداء حضارتها ودولتها صراعًا مريرًا وطويلًا عبر التاريخ منذ فجر الإسلام، وتمكّنت من

هزيمتهم وصدّ عدوانهم في معظم الأحيان، وكانت الغلبة لأهل الإيمان، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡأَرۡضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۖ وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلۡمُتَّقِينَ﴾.

فكانت القادسية ضد الفرس وكانت اليرموك ضد الروم في السنة نفسها (١٥هـ / ٦٣٦م). وكانت معركة حطين (٥٨٣هـ / ١١٨٧م) التي قادها قاهر الصليبيين ومحرر القدس صلاح الدين الأيوبي، وذلك بعد غزو صليبي استجاب إلى دعوة أطلقها البابا أوربان الثاني في عام ١٠٩٥م لاستعادة الأراضي المقدسة (القدس) من المسلمين. وكانت أيضًا معركة عين جالوت (٦٥٨هـ / ١٢٦٠م) بقيادة سيف الدين قطز والتي وقعت بين مدينتي نابلس وبيسان في الأرض المباركة فحطَّمت الأسطورة المغولية وشكَّلت منعطفًا حاسمًا في التاريخ الإسلامي.

ثم وصل الأمر لاحقًا بعدد من الدول الأوروبية النصرانية بدعوة من البابا إنوسنت الحادي عشر إلى خوض (حرب التحالف المقدس) ضد الخلافة العثمانية ظنًّا منهم أن دولتها باتت ضعيفة على خلفية فشلها في فتح فيينا بعد حصارها للمرة الثانية، ورغم استمرار هذه الحرب من عام ١٦٨٣م وحتى عام ١٦٩٩م، إلا أنها انتهت بهزيمة الدول الأوروبية المتحالفة وتقهقرها. بل حين أراد نابليون بونابرت زعيم الجمهورية الفرنسية الأولى إثبات قدرته العسكرية من خلال حصار عكا في الأرض المباركة والتي كانت حينها إحدى ولايات الدولة العثمانية، اصطدم نابليون بقلعة عكا عام ١٧٩٩م وعجز عن تخطيها نتيجة التخطيط العسكري الاستراتيجي للقائد أحمد باشا الجزار.

وهكذا، يتجلى بوضوح أن الصراع مع الإسلام والعداء للمسلمين ظل قائمًا، لا يخفت إلا من باب تحيّن الفرص، لا فرق في ذلك بين حكم الكنيسة وزعامة البابا أو حكم الدولة العلمانية المتمسكة بمبادئ الثورة الفرنسية والقائم على عقيدة فصل الدين عن الحياة، بل لقد جاءت عبارة «**اذبحوا الأمة الملعونة**» التي خاطب بها الأديب الفرنسي الشهير **فيكتور هيجو** جيش فرنسا عند غزوه للجزائر؛ لتشكل أرضية فكرية فلسفية وتنظيرًا علمانيًّا بغيضًا لاستنساخ ممارسات محاكم التفتيش نفسها ضد المسلمين في الأندلس وما رافق ذلك من وحشية ودموية، تكرَّرت مشاهدها الفظيعة ضد المسلمين رغم اختلاف الأزمنة والأمكنة. قال تعالى: ﴿قَدۡ بَدَتِ ٱلۡبَغۡضَآءُ مِنۡ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَمَا تُخۡفِي صُدُورُهُمۡ أَكۡبَرُۚ﴾.

فالعلمانية الكافرة والرأسمالية الفاجرة بقيت عاجزة عن صناعة عقيدة قتالية لدى الجيوش الغربية، فكان لا بد من إحياء عقيدة الصليب لخوض المعركة الحضارية ضد الإسلام والمسلمين! وبينما كانت تروِّج هذه الحضارة الفاسدة للديمقراطية وحقوق الإنسان في أوروبا وتخادع شعوبها بهذه الشعارات الزائفة، كانت ممارساتها ضد المسلمين تناقض كل معاني الإنسانية، ولا أدلُّ على هذا التناقض الصارخ من إنشاء فرنسا سنة ١٩٣٧م لمتحف

"الإنسان"، وهو متحف بحجم فضيحة حضارية عالمية، تتباهى فيه فرنسا إلى اليوم بعرض نحو ١٨ ألف جمجمة بشرية للثوار المسلمين الذين قطعت رؤوسهم في الجزائر.

ويمكن القول، إنه منذ مؤتمر وستفاليا المنعقد سنة ١٦٤٨م، والذي أسفر انعقاده عن انبثاق الأسرة الدولية لدول أوروبا الغربية النصرانية لتقف في وجه الدولة الإسلامية وأسفر عن انبثاق القانون الدولي، وإلى أن انعقد مؤتمر فيِنَّا سنة ١٨١٥م لتنظيم شؤون العائلة الدولية، ثم تبع ذلك معاهدة إكس لاشابيل سنة ١٨١٨م التي اتفقت فيها الدول الكبرى على التدخل المسلح لقمع أي حركة ثورية تهدد النتائج التي انتهى إليها مؤتمر فيِنَّا... منذ ذلك الحين، والدول الصليبية تخوض صراعًا عقائديًّا حضاريًّا محتدمًا ضد الحضارة الإسلامية، بعد أن ورثت من الكنسية العداء للإسلام، فظهر ما بات يُعرف بـ»المسألة الشرقية»، أي أوضاع الدولة العثمانية في السياسة الأوروبية بعد اضمحلال قوتها وبداية معاناتها من التحلُّل السياسي والعسكري التدريجي خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر.

ثم تُوّج هذا الصراع الوجودي الذي تبحث فيه الدول الصليبية عن معركة الحسم النهائي، بمخرجات مؤتمر كامبل في لندن سنة ١٩٠٧م، وهو مؤتمر استعماري خطير نُسب إلى رئيس الوزراء البريطاني هنري كامبل بنرمان، وقد دام عامين وجمع عددًا من الدول الأوروبية، ثم تمخَّضت عنه خطة شيطانية مرعبة تزعمتها بريطانيا آنذاك؛ حيث اعتبرت أن منطقة شمال أفريقيا وشرق البحر المتوسط هي الوريث المحتمل للحضارة الغربية (حضارة الرجل الأبيض)؛ لأن المسلمين يشكلون فيها مجموعة حضارية واحدة، فيها قابلية التوحُّد ضد أوروبا وتهديد مصالحها؛ ولذلك اقتضت الخطة زرع جسم غريب يفصل بين شرق بلاد المسلمين الآسيوي ومغربها الأفريقي، ونادت بضرورة إقامة دولة عازلة، تكون عدوّة لشعب المنطقة وصديقة للدول الأوروبية النصرانية الداعمة لها.

وهكذا نُفِّذت هذه الخطة الخبيثة مع اكتشاف النفط وإرساء أسس السيطرة عليه وعلى البلاد الإسلامية التي تم تقسيمها وتفتيتها من خلال اتفاقية سايكس بيكو عام ١٩١٦م، ووعد بلفور عام ١٩١٧م، ومؤتمر فرساي عام ١٩١٩م الذي أسس وأرسى بدوره قواعد الهيمنة والسيطرة الغربية على العالم، من خلال ما يتغنى به حكام اليوم من مسميات "الشرعية الدولية" و"القانون الدولي"، وأعطوا الاستعمار الجديد اسم "الانتداب".

ثم جاء مؤتمر سان ريمو في عام ١٩٢٠م، الذي حدَّد مناطق النفوذ البريطانية والفرنسية، وكانت خلاصته وضع سوريا ولبنان تحت الانتداب الفرنسي، ووضع العراق وفلسطين وشرقي الأردن، تحت الانتداب البريطاني، مع الالتزام بتنفيذ وعد بلفور.

وبعد أن وقف القائد الفرنسي غورو على قبر صلاح الدين قائلًا: "ها قد عدنا يا صلاح الدين"، مشيرًا إلى فوزهم في الحرب الصليبية

من جديد، الحرب العالمية الأولى، بعد ذلك استطاع الجيش البريطاني أن يحيط بمدينة القدس ويتفوَّق على الحامية العثمانية تمهيدًا لاستيلاء اليهود على أراضي فلسطين؛ لتبقى كلمة الجنرال البريطاني إدموند أللنبي التي دونتها الصحافة البريطانية تتردد في أذهان المسلمين حين دخل القدس ماشيًا من باب الخليل سنة ١٩٢٠م، وقال: "الآن انتهت الحروب الصليبية".

ثم جاءت اللحظة الحاسمة والضربة القاصمة لظهر "الرجل المريض"، حين تُرجم هذا الصراع الحضاري سياسيًّا **بهدم دولة الخلافة العثمانية** سنة ١٩٢٤م بعد خلخلة أركانها في الداخل وإضعاف نفوذها في الخارج؛ لينزع عن الأمة درعها الواقي أمام الهجمات الحضارية الغربية المتتالية في مستوياتها الفكرية والثقافية والسياسية والعسكرية، وتصبح مكشوفة الظهر أمام أعدائها. وهكذا حقَّق الغرب غايته وألحق الهزيمة الحضارية بالأمة فأنهى وجود الدولة الإسلامية التي كانت حاضنة لهذا المبدأ العظيم وهذه الحضارة العريقة. ولم يقف الصراع عند هذا الحد، بل لقد استمر دون أن يكون للمسلمين كيان وأن يكون للإسلام سلطان. نعم، لقد استمر الغرب الصليبي في تنفيذ مقررات مؤتمر كامبل، إلى أن اتخذت الأمم المتحدة، قراراتها بتقسيم فلسطين، وإعلان دولة (إسرائيل) بتاريخ ١٩٤٨/٠٥/١٤م.

وهنا حصلت النكبة، وتمت جريمة زرع كيان يهود في أرض الإسراء والمعراج، نكاية في الأمة ودينها، مع تهيئة الأجواء لدمجه بالمنطقة تدريجيًّا؛ لتتناوب على حراسته أنظمة وظيفية تمنع عنه بطش الأمة وجيوشها وتعطل جهادها، بل تمنع تحركها في اتجاه نصرة قضاياها المركزية، وفي مقدمتها قضية الأرض المباركة (فلسطين).

هذه القضية، لمن يدرس التاريخ جيِّدًا، ظلت عنوان المعركة الحضارية تاريخيًّا وموطئ الصراع الحضاري عبر قرون؛ إذ لم يكن اختيار فلسطين لزرع هذا الكيان الهجين أمرًا عبثيًّا بالمرّة، بل كان أمرًا مدروسًا بعناية فائقة من قبل شياطين الإنس وقادة الصراع الحضاري ضد الإسلام؛ ولذلك ظلت هذه القضية بمثابة محرار للأمة وموضوع اختبار لها منذ فتح بيت المقدس وصياغة العهدة العمريّة، تُنتزع منها إذا ضعفت واستكانت، وتعود إليها متى وحَّدت صفّها واعتصمت بدينها واستقوت بالله على أعدائها، وها نحن نرى اليوم كيف عادت هذه القضية للواجهة لتكون مجدَّدًا محور الصراع الحضاري والوجودي مع أكبر أعداء الأمة؛ أمريكا وربيبتها كيان يهود. فهل يمكن الوقوف في وجه مشروع الهيمنة الحضارية الأمريكية؟

أمريكا ومسار الصراع الحضاري مع الإسلام

وجدت أمريكا هذا المجتمع "الوستفالي" الدولي وهذا الإشراف الأممي جاهزًا، وحاولت جاهدة الحفاظ عليه بل وتطوير نسخة منه؛ من أجل حمل لواء الصراع الحضاري في العالم، مستغلة تفوقها العسكري وخروجها بأخفِّ

الأضرار الاقتصادية عقب الحرب العالمية الثانية.

أقامت أمريكا صرح الهيكلية الدولية بتشكيلة هيئة الأمم المتحدة على أنقاض عصبة الأمم، وعلى رأسها مجلس الأمن الدولي للتدخُّل في شؤون العالم كله في القضايا السياسية، مع افتعال الحروب والأزمات، في حين كان لصندوق النقد الدولي دور كبير في القضايا الاقتصادية والنقدية. وبهذه الأمور مجتمعة تكون قد أمسكت بكافة الخيوط التي تضمن لها السيطرة على العالم سياسيًّا وعسكريًّا واقتصاديًّا وحضاريًّا. ومنذ غدت الدولة الأولى في العالم وهي تتطلع لأن تكون الدولة التي تتفرد برسم السياسة العالمية دون منازع على غرار الدولة الإسلامية سابقًا، حتى تحقق لها هذا الأمر عام ١٩٩٠م، من خلال انهزام المبدأ الشيوعي بقيادة الاتحاد السوفياتي وسقوطه المدوِّي في معركة صراع الحضارات، رغم امتلاكه لأحد أكبر الجيوش في العالم عدةً وعتادًا فضلًا عن ترسانته النووية الضخمة، ومع ذلك لم تنجح فلسفته وحضارته ممثلة في مجموعة المفاهيم عن الحياة في قيادة الشعوب، وهذا هو سبب التداعي والسقوط؛ لأن الدول والحضارات لها أعمار، وهي تُبنى وتقوم على أساس الأفكار التي تقنع الإنسان فتقوده فكريًّا، لا على القوة العسكرية التي ترغم الشعوب على اعتناق أفكار فاسدة لا تصلح لرعاية شؤونهم.

والملاحظ في سياق الحرب الحضارية، أنه حتى في ظل وجود الاتحاد السوفياتي واستمرار غياب كيان للمسلمين، فإن الغرب وفي مقدمته أمريكا ظل يبني سياساته على أساس أن الحروب الصليبية ضد الإسلام وأهله لا تزال مستمرة، وأن هذا يجعل أمريكا تقف بالضرورة إلى جانب العالم الغربي وكيان يهود.

هذا ما يظهر من خلال متابعة خط سير أمريكا في تعاملها مع بلاد المسلمين، وهذا هو عين ما صرَّح به أيوجين روستو رئيس قسم التخطيط في وزارة الخارجية الأمريكية ومساعد وزير الخارجية الأمريكية، ومستشار الرئيس جونسون لشؤون الشرق الأوسط حتى عام ١٩٦٧م، حيث قال: «**يجب أن ندرك أن الخلافات القائمة بيننا وبين الشعوب العربية ليست خلافات بين دول أو شعوب، بل هي خلافات بين الحضارة الإسلامية والحضارة (المسيحية). لقد كان الصراع محتدمًا ما بين المسيحية والإسلام منذ القرون الوسطى، وهو مستمر حتى هذه اللحظة بصور مختلفة. ومنذ قرن ونصف، خضع الإسلام لسيطرة الغرب وخضع التراث الإسلامي للتراث المسيحي. إن الظروف التاريخية تؤكد أن أمريكا إنما هي جزء مكمل للعالم الغربي، فلسفته وعقيدته ونظامه، وذلك يجعلها تقف معادية للعالم الشرقي الإسلامي، بفلسفته وعقيدته المتمثلة بالعالم الإسلامي، ولا تستطيع أمريكا إلا أن تقف هذا الموقف في الصف المعادي للإسلام وإلى جانب العالم الغربي والدولة الصهيونية؛ لأنها إن فعلت عكس ذلك فإنها تتنكر للغتها وفلسفتها وثقافتها ومؤسساتها**».

بهذا القدر من الوضوح، يحدد روستو أن هدف الاستعمار في الشرق الأوسط هو تدمير الحضارة الإسلامية، وأن قيام كيان يهود هو جزء من هذا المخطط، وأن ذلك ليس إلا استمرارًا للحروب الصليبية؛ ولهذا استمرت أمريكا منذ ذلك الوقت في الإمساك بملف ما أسموه قضية الشرق الأوسط وقضية فلسطين، وجعلهما أولوية في سياساتها مع البلاد الإسلامية، مع محاولة فرض رؤيتها لحل الدولتين على الجميع.

وفيما اعتبر مسؤول في وزارة الخارجية الفرنسية منذ سنة ١٩٥٢م أن الشيوعية لا تعد خطرًا على أوروبا مقارنة بالإسلام الذي يعد تهديدًا مباشرًا للحضارة الغربية لقدرته الفعلية على إزالة قواعد الحضارة الغربية وإلحاق رسالتها بمتاحف التاريخ، فإن الساسة والمفكرين الأمريكيين قد اتخذوا من الإسلام عدوهم الحضاري الأول والأساسي بمجرد سقوط الاتحاد السوفياتي.

ففي أوائل عام ١٩٩٠م، ذكر الصحفي دافيد هاول في مقاله الذي نشرته صحيفة واشنطن تايمز وصحيفة جابان تايمز بعنوان «تحول في مسار التاريخ» أن **العدو الآن بعد اندحار الشيوعية هو الإسلام وحضارته**. كما ينسب إلى شمعون بيريز رئيس وزراء كيان يهود الأسبق قوله: "لقد أصبحت الأصولية الخطر الأعظم في عصر ما بعد انهيار الشيوعية". (مجلة العربي عدد ٥١٤، سنة ٢٠٠١).

ولذلك تميَّزت مرحلة التفرد الأمريكي منذ تسعينات القرن الماضي بتقسيم العالم وتحشيده ضد البلاد الإسلامية تحت غطاء محاربة الإرهاب، فعدلت أمريكا بوصلتها على إعلان الحرب على الإسلام والمسلمين، ثم تحدَّدت عقيدة المواجهة الحضارية مع الإسلام بعد عولمة الإرهاب واستنفار الجميع لمحاربته في مقولة بوش الابن "من ليس معنا، فهو ضدنا"؛ وهو ما مهد لحروب صليبية جديدة قادتها أمريكا ضد بلاد إسلامية بعد افتعال أحداث الحادي عشر من أيلول/سبتمبر ٢٠٠١م.

أما الغاية من هذه الحرب الاستباقية المعلنة، بزعامة صانعة الإرهاب أمريكا، فهو الحيلولة دون قيام الخلافة الإسلامية التي تعيد انبلاج فجر الحضارة الإسلامية القادرة على هزيمة الغرب الصليبي وإعادته أمام العالم إلى حجمه الحقيقي، وهذا ما أشار إليه داهية السياسة الأمريكية هنري كيسنجر حيث أشار في خطاب له ألقاه في الهند بتاريخ السادس من تشرين الثاني عام ٢٠٠٤م في مؤتمر هندوستان تايمز الثاني للقادة "**إن التهديدات ليست آتية من الإرهاب، كذلك الذي شهدناه في الحادي عشر من أيلول/سبتمبر، ولكنّ التهديد آتٍ من الإسلام الأصولي المتطرف الذي عمل على تقويض الإسلام المعتدل المناقض لما يراه الأصوليون في مسألة الخلافة الإسلامية، فالعدو الرئيسي هو الشريحة الأصولية الناشطة في الإسلام التي تريد في آن واحد قلب المجتمعات الإسلامية المعتدلة**

وكل المجتمعات الأخرى التي تعتبرها عائقًا أمام إقامة الخلافة". (مجلة النيوزويك في عددها الثامن من تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠٠٤).

هذا الانتباه السياسي العميق إلى صحوة الأمة وحركيتها ووعيها على ذاتها وعلى مشروعها من قبل الدولة الأولى في العالم، والذي أدى إلى التجييش الإعلامي والعسكري ضد جزء كبير من البلاد الإسلامية بزعم الدفاع عن قيم الديمقراطية وحقوق الإنسان التي تنشرها أمريكا بتركيز المزيد من القواعد العسكرية، سينعكس في المستقبل عليها بلا شك، ولكنه يعكس في الآن ذاته حجم الهزيمة النفسية ومدى الإفلاس الحضاري للغرب الذي خسر معركة الأفكار فانسحب في وقت مبكر من ميدان الصراع الفكري، ولم يجد من سبيل للمواجهة غير وضع المسلمين جميعًا في قفص الاتهام مع تشويه الإسلام ووسمه بالإرهاب وإعلان الحرب عليه في عقر داره، قبل أن تصل أفكاره المطابقة لواقع الإنسان إلى بلاد الغرب، فتعيد بناء الإنسان الغربي وصياغة وعيه من جديد، بعيدًا عن الخداع والتضليل والتزييف وعن كل المغالطات التي ينسج خيوطها هذا المجتمع الدولي الرأسمالي الذي تقوده أمريكا.

هذه الهزيمة التي يتجرَّع قادة الغرب مرارتها يوميًّا، فلا يزيدهم ذلك إلا إشهارًا لسيوف العداء لأمة محمد ﷺ، عبَّر عنها صامويل هنتنغتون في قراءته الموضوعية الشهيرة التي رد فيها على النظرة القاصرة لتلميذه فوكوياما حين اعتبر أن "**الديمقراطية الليبرالية بإمكانها أن تشكل فعلًا منتهى التطوُّر الأيديولوجي للإنسانية والشكل النهائي لأي حكم إنساني**"، ليطلعه عن تاريخ الإسلام ويلخصه بجملة واحدة يقول فيها: "**الإسلام هو الحضارة الوحيدة التي جعلت بقاء الغرب موضع شك، وقد فعل ذلك مرتين**". ثم يخبره بكل ثقة وكل بساطة عن مرحلة ما بعد النزاع الرأسمالي الشيوعي قائلًا: "**صحيح أن جوانب من الحضارة الغربية وجدت طريقها في حضارات أخرى؛ ولكن قيم الديمقراطية وسيادة القانون والسوق الحر قد لا تبدو منطقية في عقلية المسلمين؛ ولذلك فإن الصراع القادم سيكون بين "العالم المسيحي"بقيمه العلمانية من جهة، و"العالم الإسلامي" من جهة أخرى**". (من كتاب **صراع الحضارات وإعادة تشكيل النظام العالمي**، الذي ألفه ليتوسع في مقالة له نشرتها مجلة "فورين آفيرز" حول حتمية صدام الحضارات).

وبناء على كل ما تقدم، يمكن تلخيص مرحلة الصراع الحضاري الغربي ضد الإسلام بقيادة أمريكا في النقاط التالية:

١- الغرب يبني سياساته مع البلاد الإسلامية على أساس أن الحرب الصليبية مستمرة وأمريكا تتزعم قيادة هذا الصراع نيابة عن الغرب.

٢- الإسلام هو الخطر الحقيقي بعد سقوط الشيوعية.

٣- أمريكا استشعرت خطر أفول حضارتها وتراجعها أمام المد الإسلامي، وأدركت حقيقة

حتمية صراع الحضارات؛ ولذلك اختارت أن يكون الهجوم أفضل وسيلة للدفاع، واستعْدت شعوب العالم ضد الإسلام والمسلمين، في إعلانها الحرب ضد الإرهاب، وسخرت كل جهودها السياسية والعسكرية والدبلوماسية في هذا الاتجاه.

٤- هذه السياسات عمَّقت من حجم الإفلاس الفكري والحضاري في مواجهة الإسلام، بعد أن صارت بلاد المسلمين أولوية السياسات الخارجية للدولة الأولى في العالم، رغم أنه لا يوجد للمسلمين كيان يجمعهم، في المقابل، خفت بريق الديمقراطية عالميًّا وتراجع الاهتمام العالمي بمنظومة القيم الغربية بشكل عام وضعفت الثقة بقدرة النظام الرأسمالي على حل مشاكل البشرية.

تصدع جدران البناية الحضارية الغربية

كل هذا المكر الغربي بقيادة أمريكا، كان قبل مرحلة "الربيع العربي" التي عزَّزت الشعور لدى الإدارة الأمريكية بقرب خروج المارد الإسلامي من القمقم، فراح قادتها يسابقون الزمن من أجل منع خروجه الحتمي المرتقب ويخمدون بكل الوسائل والأساليب تلك التحركات الشعبية الراغبة في التحرر الفعلي من ربقة الاستعمار ومن تسلط النظام الدولي بقيادة أمريكا، حيث جابت الثورات عواصم البلدان العربية رافعة شعارات الإسلام بكل وضوح ومنادية بالخلافة في بلاد الشام من منطق إسلامي عقائدي ضديد للمشاريع الاستعمارية في المنطقة، الأمر الذي جعل أمريكا تسارع إلى إيصال الإسلاميين المعتدلين إلى الحكم في أكثر من بلد من أجل إفراغ الإسلام من مضامينه؛ وذلك بالتوازي مع استغلال النسخة المشوَّهة للخلافة المعروفة اختصارًا بـ(داعش)، ثم إلى إنشاء التحالف الدولي ضد (داعش) الذي مهَّد لسطوة أمريكا على المنطقة وإشراك روسيا في أعمالها العسكرية بغطاء صليبي معلن يجهر بالعداء للخلافة فضلًا عن إشراك تركيا الملتحفة بعباءة الإسلام المعتدل وذلك بغاية وأد الثورة السورية.

هذه الثورة التي شيبت رأس أوباما، وأسماها داهية السياسة الخارجية الأمريكية كيسنجر **بطوفان سوريا** في كتابه "النظام العالمي، أفكار حول طبيعة الأمم ومسار التاريخ" والذي حذَّر فيه من تراجع الاهتمام بالديمقراطية وخسارة دعاتها في البلاد العربية. ومع ذلك، لم تجد أمريكا من خيار سوى دعم أنظمة الطغيان في سوريا ومصر وإلى تفكيك ليبيا والسودان، وتطويق المنطقة بالاتفاقيات العسكرية، إمعانًا منها في كسر إرادة الأمة وقتل الأمل في التغيير الجذري على أساس الإسلام، في وقت يفترض فيه أن تنشغل أكثر بمشاكلها الداخلية.

بهذا القدر من الغرور والطغيان، فقد الغرب بزعامة أمريكا من رصيده الحضاري الكثير في مرحلة ما بعد الثورات، وتورَّطت أمريكا في إراقة المزيد من الدماء، وبرَّرت بقاء قواتها في المنطقة بالقول إن "العراق وسوريا

يشكلان خطرًا أكبر على أمريكا من أفغانستان" كما جاء على لسان بايدن. في المقابل، شهد الاقتصاد الأمريكي إثر جائحة كورونا أسوأ تراجع له منذ أزمة الرهن العقاري في ٢٠٠٨م، وشهدت السياسة الأمريكية انقسامًا واضحًا أحدث شرخًا حقيقيًّا داخل المجتمع الأمريكي، وهذا كله أدى إلى تصدُّع جدران البناية الحضارية الغربية التي تحرسها أمريكا، وإلى تراجع الثقة عالميًّا في المبدأ الرأسمالي وفي قدرته على توفير مناخ استثماري مستقر في الوقت الذي يتغذى فيه من صناعة الحروب والأزمات. وما الحرب الروسية الأوكرانية وتبعاتها العالمية عنا ببعيد، ومن يدري ما الذي سيحدث بين الصين وتايوان أمام استمرار التآمر الأمريكي. في المقابل، تعددت الثقوب التي اخترقت هذا البناء الغربي المتآكل من الداخل؛ ما دفع الشعوب الغربية إلى إعادة النظر في علاقتها بحكوماتها من جهة، وفي علاقتها بالإسلام والمسلمين من جهة أخرى.

وما التحركات الشعبية التي شهدتها عواصم الغرب خلال العشرية السابقة إلا مظهر من مظاهر الانحدار الحضاري، والشك في المسلمات الفكرية لدى الغرب، ومقدمة من مقدمات التمرد على النظام الدولي بنسخته الحالية؛ على أمل ظهور نظام عالمي جديد يرفض منطق الوصاية الأمريكية وينقذ البشرية من وحشية الحضارة الرأسمالية وجبروتها، وهذا يحمِّل الأمة مسؤولية أعظم ويتطلَّب منها استعدادًا أضخم. هذا هو الوضع الذي كان سائدًا قبيل أحداث "طوفان الأقصى"، قبل أن تعمق حرب غزة هذا الشرخ وتبرز صورة المنظومة الحضارية الغربية كما لم يرها أحد من قبل. فهل تسير البشرية بعد هذا الحدث العالمي الخطير نحو إعادة تشكيل النظام العالمي من جديد؟.

طوفان الأقصى، مقدمة لنظام عالمي جديد

في مقابلة مع ماتياس دوبفنر، الرئيس التنفيذي لشركة أكسيل سبرينغير الإعلامية الألمانية بعد يومين فقط من انطلاق طوفان الأقصى، حذَّر كيسنجر من أن "هناك خطر تصعيد الصراع في الشرق الأوسط وتوريط دول عربية أخرى تحت ضغط الرأي العام". وأضاف داهية السياسة الأمريكية قائلًا: "إن العدوان الروسي المستمر في أوكرانيا، إلى جانب هجوم حماس على (إسرائيل)، يمثل هجومًا رئيسًا على النظام الدولي"...

هذه العبارة تلخص طبيعة المعركة الحضارية مع الغرب، حيث يرى كيسنجر أن طوفان الأقصى هو اعتداء على النظام الدولي الذي أوجد كيان يهود، وليس مجرد هجوم مسلح استهدف جيش الاحتلال، أو ردة فعل على جرائمه المستمرة طوال ٧٥ سنة في حق أهل فلسطين، وهذا ما يفسر الحالة الهستيرية التي دخل فيها الغرب برمّته، لأن التهديد يطال نظامه ومبدأه ووجوده.

لقد كشفت حرب غزة حقيقة الحضارة الغربية المجرمة؛ حيث تهاوت الأقنعة وأزيلت

الرتوش ومساحيق التجميل عن وجوه الأدعياء، وتبخَّرت القيم الإنسانية ومبادئ الحرية والعدالة، وغير ذلك من العناوين التي جعلت منها دول الغرب الرأسمالي أدوات لاستعباد الشعوب الفقيرة وامتطاء ظهور أنظمتها الاستبدادية ردحا من الزمن. كما سقطت خلال هذه الملحمة الكثير من النظريات العسكرية وتلاشت كل قواعد الاشتباكات المسلحة وترنحت معادلات التفوق العسكري المطلق، أمام عمليات "المسافة صفر" وأمام ذلك الصمود الأسطوري لمجاهدي غزة وأبطالها المتسابقين على جنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين.

ولذلك يمكن القول إن صورة المجاهد المسلم الواثق في ربه وهو يواجه عدوه الصهيوني الواثق في التطور التكنولوجي أو في الدعم الأمريكي، تختزل طبيعة المواجهة الحضارية التي ينتصر فيها المسلم بسلاح من صنع يديه على عدو متحصِّن في دبابة تعجز عن صد هجمات "المسافة صفر"، كما تعجز عقول أصحابها عن استيعاب مفعول العقيدة الإسلامية في قلوب المجاهدين الصادقين.

وهكذا فإن "طوفان الأقصى"، فوق عبقرية التسمية وضخامة الحدث، كان صورة ناصعة ومصغرة من ذلك المد الإسلامي العظيم الواثق الذي نبع كالنهر القوي الدافق من جهاد الرسول ﷺ، وانطلق فاتحًا الأمصار وهاديًا الأمم، رغم تشكيك المرجفين والمتخاذلين، وهذا من شأنه أن يعيد تشكيل الوعي الإسلامي بما يجدِّد ثقة الأمة بدينها ويدفعها نحو استعادة مجدها والدفاع عن نفسها بإقامة كيانها الجامع والذود عن قضاياها المصيرية، فتندفع بكل طاقاتها في هذا الاتجاه؛ حيث أحيا "طوفان الأقصى" مفهوم الجهاد في سبيل الله، وكثر الحديث عن ضرورة الوحدة لمواجهة أعداء الأمة وكسر شوكتهم، وصار الحديث عن ملاحم آخر الزمان وعن الخلافة أمرًا مستساغًا ومطلوبًا، واشرأبَّت الأعناق لبيعة خليفة المسلمين.

في المقابل، لا يزال العالم يعيش منذ السابع من تشرين الأول/أكتوبر ٢٠٢٣م طوفانًا من الحقائق اليومية ومن الصدمات التي تعيد تشكيل وعي الشعوب الغربية ونخبها الأكاديمية على حضارتها البائسة الداعمة للإجرام الصهيوني، وتشعرهم بخزي وعار الانتماء إليها، فترسم لهم صورة تزداد وضوحاً كلما استمرت الحرب، كما تكشف لهم حالة التخبط التي صار يعيشها قادة وزعماء يسكنهم الارتباك والتذبذب في المواقف والتصريحات وتحركهم عقلية صبيانية حاقدة على الإسلام تجعلهم يبتهجون بالتقاط صورة مع مجرم الحرب نتنياهو. هذه الأحداث تعيد أيضًا تشكيل وعي الأمة على حقيقة الأنظمة المتحالفة مع كيان يهود، وتدفعها دفعًا للخروج من دائرة العجز والبحث عن حل جذري يوقف شلالات الدماء التي تراق في بلاد الإسلام لا في غزة فحسب، خاصة بعد أن وجدت نفسها عارية تمامًا عن كل أدوات القوة التي تمكنها من مباشرة فعل التحرر.

إذًا، نحن اليوم أمام مسارين متضادين متمايزين: مسار انحدار الحضارة الرأسمالية الشاذة وتآكل لمنظومة قيمها، مع تسارع لنسق تصدع هذه البناية الحضارية بعد طوفان الأقصى بشكل يستحيل معه الترميم، مقابل بروز الإسلام كفكرة سياسية قادرة على تخليص الأمة وإنقاذها من براثن الاستعمار الصهيو-صليبي وجرم آلته العسكرية، وخاصة إذا اضطلعت الجيوش بالدور المنوط بها، باعتبارها حجر الزاوية في تركيز المشروع الإسلامي وتفعيله، وقد جاء طوفان الأقصى ليقرب هذه الصورة بوضوح إلى الأذهان، كما برز الإسلام عالميًّا كعقيدة روحية سياسية وفكرة قادرة على قيادة البشرية جمعاء، فكان طوفان الأقصى سببًا لتجديد الإيمان عندنا ولاعتناق الإسلام عند غيرنا.

إن زمن المفاصلة الحضارية قد حان، وإن انهيار الغرب وسقوطه هي حتمية تاريخية باتت وشيكة، قد يسرعها قيام دولة الخلافة الراشدة الثانية على منهاج النبوة، إذ يُعتقد أن يكون خبر إعلان قيامها حدثًا مزلزلًا للغرب الرأسمالي برمته بعد أن عجز عن صنع صورة انتصار وهمي لكيان يهود أمام الصمود الأسطوري لأهل غزة ومجاهديها.

فهذا الصمود التاريخي لا يعني سوى عجز يهود ومن خلفهم بقواهم الضخمة عن الانتصار عليهم، وهذا بدوره كسرٌ لهيبة الغرب كلِّه أمام صمود غزة، بل هو هزيمةٌ ساحقة لكل من دعم هذا الكيان، وهو ما يُجرِّئ المسلمين على مواجهته وليس مواجهة كيان يهود فقط، وهذا تهديدٌ حقيقيٌّ للنظام الدولي؛ ولذلك راح العديد من المفكرين أمام هول ما يرونه اليوم يحدثون أنفسهم بإمكانية تحقق تلك الأطروحة الشائعة منذ قرن، والتي ابتدعها المفكر الألماني أوسفالد شبينغلر في كتاب الصادر سنة ١٩١٨ تحت عنوان "انحدار الغرب".

بل لقد صار بعضهم يحدث نفسه بقرب معركة هرمجدون ويحذرون من خطورة استمرار الحرب، فقد تحدث عنها إيهود أولمرت قائلًا إن حكومة بنيامين نتنياهو تؤمن بفكرة معركة هرمجدون التي تشير إلى حرب نهاية العالم. وتداولها أيضًا العقيد الأمريكي المتقاعد دوجلاس ماكجريجور في تعليقه على إصرار نتنياهو على اجتياح غزة قائلًا: "أعتقد أننا على طريق خطير للغاية نحو هرمجدون"، كما أشارت إليها صحيفة تلغراف البريطانية في التقرير الذي كتبه كبير مراسليها روبرت ميندیك للتعليق على الحالة النفسية المتأزمة التي يمر بها عناصر جيش كيان يهود. وأقوال الغرب في التحذير من الخلافة وقيامها أكثر من أن تحصى أو تعد، تترجمها سلوكيات بعض الدول الغربية في التعامل مع دعاة الخلافة وفي مقدمتهم بريطانيا التي سارعت إلى حظر حزب التحرير بعد أحداث طوفان الأقصى.

إن الخلافة الإسلامية أسقطت بعد عقود بل قرون من المؤامرات، وبعد حروب مدمرة، وانقلابات مدبرة وتدخل مباشر وغير مباشر من القوى العالمية الكبرى آنذاك؛ لكن النظام

الرأسمالي العالمي بصدد السقوط، وهو يتمتع بحماية أفتك الأسلحة وأعتى الجيوش وأكبر التحالفات وأقوى الأجهزة وأكثرها تطورًا؛ ولكنه يتهاوى اليوم أمامنا ويسقط فكريًّا وأخلاقيًّا وقيميًّا من تلقاء نفسه في عز جبروته المادي والرمزي، وفي أوج تفوقه العسكري وطغيانه البشري؛ لأنه ببساطة يقوم على فكرة لا تصلح لقيادة البشرية ولا لرعاية شؤونهم. وهذا ما يبعث أكثر الأسئلة وجاهة حول جدواه وقدرته على الصمود أمام إكراهات الزمن والتاريخ بل أمام ممكنات السياسة وحتميات العقيدة لدى المسلمين. قال تعالى: ﴿قَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ۝٢٦﴾. [النحل: ٢٦].

نعم، الخلافة الإسلامية أُسقطت قسرًا وقهرًا، بينما النظام الرأسمالي قد يسقط تلقائيًّا؛ لأنه ببساطة يحمل في صميم تكوينه عوامل زواله وفنائه؛ ولكن احتكاكه بالإسلام وأهله وخوضه للصراع الحضاري مع هذا المبدأ العظيم يسرع من هذا السقوط بإذن الله، ليترك المجال أمام نظام عالمي جديد يعيد تشكيل العالم وصياغة الأعراف السياسية بمنهج خير البرية، مصداقًا لقوله ﷺ: «**ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةً عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ**». قال تعالى: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ۚ وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ۝١٨﴾ [الأنبياء: ١٨].

طوفان الأقصى إذًا هو محفز مهم لعملية التفاعل الحضاري بين الإسلام والرأسمالية، وهو منعرج تاريخي في مسار صراع الحضارات ببعده العقائدي وبرمزية الزمان والمكان، كما أنه سنَّة من سنن التغيير وجزء من مخاض عسير جاءت أحداثه بمثابة تهيئة ربانية لحكم رشيد وفصل جديد في تاريخ الأمة سيضطلع فيه رجالات الدولة القادمة قريبًا بإذن الله بمهمة إلقاء الحضارة الرأسمالية في هاوية سحيقة، بعد استعادة السيطرة على أخطر منطقة في العالم جيوسياسيًّا، وأهمها على صعيد تحقيق المصالح ورسم الاستراتيجيات، كما أشار إلى ذلك بريجنسكي في كتابه: «رؤية استراتيجية: أمريكا وأزمة السلطة العالمية»، والذي حذَّر فيه من تنامي الصحوة السياسية العالمية التي يغذيها «التطرف الإسلامي» بزعمه.

ولذلك فإن الحرب الجارية الآن على غزة والمنطقة هي فرصةٌ حقيقية وتاريخية للانقضاض على كيان يهود والقضاء على هيمنة أمريكا واستكبارها، ولتحويل طوفان الأقصى الذي زلزل كيان يهود إلى طوفان أمّة يشدخ نافوخ الكفر، ويسقط النظام العالمي الغربي برمته، ويستأصل كيان يهود من شأفته، ويستعيد عزَّ الأمة الإسلامية وانتصاراتها ومجدها، وهو شرف لا يناله المطبِّعون والمتخاذلون عن نصرة هذا الدين. قال تعالى: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ۝٥﴾ [القصص: ٥].■

بسم الله الرحمن الرحيم

في العقيدة العسكريّة... ما الذي يحول دون نصرة جيوش المسلمين لغزّة؟ (١)

الأستاذ بسّام فرحات

ولاية تونس

مرّةً أخرى تصبّ الحسابات السّياسيّة لكيان يهود في خانة العدوان على غزّة بوصفه شعارًا يستهوي الوسط السياسي ويوحّد كافّة أطيافه وينعش الرّصيد الرّوحاني الدّيني لشعب تقتات ذاكرته الدّموية على مذابح (يشوع وطالوت وداود) ضدّ القبائل الكنعانيّة باعتبارها (أمجادًا تاريخيّة).

قد تختلف التّسميات (عناقيد الغضب - حرب الفرقان - الرّصاص المسكوب - غلاف غزّة) إلاّ أنّ المسمّى يبقى واحدًا: سيناريو عسكريّ دمويّ وحرب وحشيّة شرسة غير متكافئة من طرف واحدٍ تشنّها القوّة العسكرية السادسة عالميًّا والعضو في النادي النوويّ على بقايا شعبٍ مشرّد أعزل، تَستعمل فيها (الدّيمقراطيّة الوحيدة في الشّرق الأوسط) أعتى أنواع الأسلحة وأبشع أشكال الإبادة الجماعيّة، لتكشف عن حجم الحقد والبغض والقسوة والإجرام والتشفّي وسائر المخازي التي ضاقت بها الشّخصيّة اليهوديّة حتّى طفح كيلها. فللشّهر السّابع على التوالي تتواصل فصول المذبحة المفتوحة التي يشنّها كيان يهود على غزّة هاشم وأهلها المرابطين العزّل بساديّة مقرفة طالت الحجر والشّجر والإنسان والحيوان، لتسفر إلى حدود كتابة هذه الأسطر عن ٤٠ ألف شهيد و٨٠ ألف جريح معظمهم من الرضّع والأطفال والنّساء والشيوخ مع دمار شامل للبنية التحتيّة. والمعضلة أنّ هذا التّجفيف الممنهج لمقوّمات الشّعب الغزّاويّ يحدث على الهواء بأعين العالم الحرّ ووحيه ودعمه، وبتواطؤ ومباركة مخزيين من الأنظمة العربيّة التي لم تكتفِ بالتّقاعس عن واجب النّصرة، بل لم تتورّع عن دعم كيان يهود لوجستيًّا وإمداده بأسباب الحياة (الغذاء والمحروقات). وإحقاقًا للحقّ فإنّ هذا السّلوك الذي تستنكف عنه الوحوش في آجامها يفتقر إلى عنصر المفاجأة؛ فما هو إلاّ غيض من فيض إجرام بني إسرائيل الذين لم يزيدوا عن تكرار أنفسهم بحرفيّة ما فتئت تجوّد أداءها من مذبحة إلى أخرى، إلى أن التحمت بالمشروع التّوراتيّ (إسرائيل الكبرى) في أهمّ وأبشع مفصل من مفاصله (التّهجير/ الترانسفير) الذي يفترض التّطهير الإثني والعرقي لنقطة ارتكاز (إسرائيل الكبرى) ألا وهي الأرض المباركة فلسطين. لكن (ربّ ضارّة نافعة)، فمن مزايا هذا العدوان الغاشم أنّ الأمّة الإسلاميّة بدأت تستعيد ثقتها في جيوشها وتتوجّه إليها بالخطاب بعد عقود من الجفاء وانعدام الثّقة والعداء المستحكم. فهل المؤسّسة العسكريّة في بلاد المسلمين جديرة بهذه الثّقة مهيّأة لها؟ وإن لم تكن كذلك، فكيف السّبيل إلى استنقاذها من

براثن الاستعمار واستعادتها إلى حضن أمّتها واستنفارها للذّود عن قضاياها؟

عزل الأمّة عن شوكتها

١- تثبيط وتيئيس: فمنذ أواسط القرن المنصرم، دأب خطاب التّثبيط والتّيئيس - الرسمي منه كما الحزبيّ والشّعبي - على تقزيم جيوش الأمّة والتّهوين من شأنها والطّعن في قدراتها القتاليّة، بل والتّشكيك في ذمّتها بوصفها إمّا طاغوتًا كافرًا تحرُم الاستعانة به أو أداة لقمع الشّعوب وحماية الحكّام العملاء، فلا يرجى منها خير ولا يحصل التحرّر إلا بإزالتها. والملاحظ أنّ هذا الادّعاء المسموم مخالف أوّلا للسُّنن الاجتماعيّة والنّواميس السياسيّة: فالتحرُّر والانعتاق من ربقة الاستعمار لا يتحقّق على أرض الواقع إلاّ إذا كان مدعومًا بشوكة عسكريّة تسنده وتحميه وتزيل الحواجز الماديّة التي تحول دونه. فالوعي والرّغبة وحدهما - بمعزل عن أهل القوّة والمنعة - لا يكفيان لإحداث التّغيير المنشود، والكيانات الماديّة العسكريّة لا تزيلها عمليًّا إلا كيانات عديدة من جنسها. وهو أيضًا مخالف لواقع تلك الجيوش: فهي جزء لا يتجزّأ من الأمّة الإسلاميّة مؤثَّثة من خيرة أبطالها الذين يقاسمونها همومها وانتصاراتها ويغارون مثلها على المقدّسات، ويتوقون إلى التحرّر وإعلاء كلمة الله. صحيح أنّ المؤسّسة العسكريّة في بلاد المسلمين معادية للدّين بامتياز وأنّها غير مهيّأة - سياسيًّا ونفسيًّا وعقائديًّا - لا لطلب النّصرة ولا لنجدة المسلمين، فهي أداة لقمع الشعوب ومحاربة الله ورسوله وحماية مصالح الاستعمار وتنفيذ مشاريعه وتثبيت عملائه على العروش، ولكن يجب التّفريق هنا بين المؤسّسة العسكريّة بوصفها جهة رسميّة وصنيعةً استعماريّة - إنشاءً وتدريبًا وتسليحًا وولاءً - وبين أشخاص العسكريّين بوصفهم جزءًا من الأمّة الإسلاميّة يشاطرونها العقيدة والغيرة على الدّين والاكتواء بنار الرّأسماليّة، فيمكن بالتّالي مخاطبة العقيدة الإسلاميّة الكامنة فيهم وإثارة امتعاضهم من فساد الوضع القائم واستمالتهم لصفّ المشروع الإسلاميّ.

٢- مناورة استعماريّة: لذلك فقد سعى الكافر المستعمر إلى تحييدها عن حراك أمّتها وتوظيفها لإخضاع شعوبها وكبح جماحها والحيلولة دونها واستئناف الحياة الإسلاميّة. وكان واضحًا أنّها مناورة استعماريّة خبيثة لفصل الأمّة عن شوكتها وعزلها عن جيوشها وبناء حاجز (نفساسياسيّ) يفصلها عن مصدر القوّة والمنعة فيها لتأبيد تبعيّتها وإحباط أيّ نفس تحرّريّ لديها، وللمفارقة أنّها وجدت ما يذكيها ويصدّقها عمليًّا ميدانيًّا على أرض الواقع، ودونكم أحداث غزّة: فرغم أنّ فظاعات يهود الوحشيّة قد أثارت الاعتبارات الإنسانيّة لدى الأعداء أنفسهم - أنظمةً وشعوبًا - وحرّكت كبرى مدن القارّة العجوز، بل وكسرت حاجز

الرّأي العامّ الغربيّ الموالي تقليديًّا لليهود في أعتى قلاع الصّهيونيّة وكبرى جامعات النّخبة السياسيّة الأمريكيّة والأوروبيّة، إلا أنّها ظلّت صرخة في قعر وادٍ، ولم تجد آذانًا صاغية لدى جيوش المسلمين الذين انخرطوا في قمع تحرّكات شعوبهم ومشاركة كيان يهود حصار الغزّاويّين والتّنكيل بهم. إنّ هذه المعطيات الصّادمة العصيّة على التّصديق تخلخل مسلّماتنا العقائديّة وتثير فينا تساؤلات محرقة: ما الذي يحول دون نصرة جيوش المسلمين لإخوانهم في غزّة؟ ألا توحّدهم العقيدة الإسلاميّة؟ ألا تجمعهم حتّى الرّوابط المنحطّة العرقيّة والقبليّة والوطنيّة؟ ألا تستفزّهم صيحات الثكالى والأرامل وأنين المغتصبات وبكاء الأطفال والرضّع وتحرّك فيهم النّخوة والعزّة والنّجدة؟ ألا تثير فيهم مناظر الدّماء والأشلاء والجثث المتفحّمة والمتحلّلة حتّى المشاعر الإنسانيّة؟ أيقدم جنديّ أمريكيّ نصرانيّ على الانتحار حرقًا احتجاجًا على فظاعات يهود ويحجم جنديّ مسلم على الذّود عن أعراض المسلمين ودمائهم؟!

لوحة القيادة

١- شخصيّة الجيش المعنويّة: ورغم عواصة هذه الأسئلة وقيامها على مفارقات عجيبة، فإنّ الإجابة عنها بسيطة ومنطقيّة بل ساذجة. لقد تحكّم الاستعمار في لوحة القيادة للمقاتلين المسلمين ألا وهي عقيدتهم العسكريّة القتاليّة فأضحوا طوع بنانه ورهن إشارته: فتمامًا كما أنّ للإنسان شخصيّةً ماديّةً حقيقيّةً متكوّنة من عقليّة ونفسيّة تحدّد تفكيره وإدراكه وميوله وسلوكه ونظرته للمصلحة ودرجة رقيّه، فإنّ للأمم وللجيوش أيضًا شخصيّةً معنويّةً افتراضيّة اعتباريّة لها مكوّنات شخصيّة الإنسان نفسها ونفس التأثير على واقعها وصفتها - فكرًا وإدراكًا وسلوكًا وميولًا ومصلحةً ورقيًّا - ولا يخفى علينا هنا ما للقاعدة الفكريّة المعتمدة في القياس حين ربط الواقع بالمعلومات والدّوافع بالمفاهيم من أهميّة قصوى وأثر فعّال في تكوين الشخصيّة بشقّيها تكوينًا متميّزًا؛ فهي التي تبلور المعنى ليصبح مفهومًا يدفع ويعيّن السّلوك، وهي التي تبلور الدّفع ليصبح ذوقًا وميلًا يحدّد كيفيّة الإشباع. هذه المعادلة (النفسا - ثقافيّة) منزّلةً على واقع القوّات المسلّحة تُترجم بمصطلح (العقيدة العسكريّة للجيش)؛ فهي بمثابة القاعدة الفكريّة التي تعتمدها المؤسّسة العسكريّة في القياس والتي تنحت معالم شخصيّتها الاعتباريّة عقليّة ونفسيّة، فتزوّدها بمجموعة من المبادئ الأساسيّة حول طريقة تفكير الجيوش خلال المواقف القتاليّة المتنوّعة بما يضمن نجاعتها وولاءها وطاعتها وانضباطها وانقيادها، ولكن للطّرف الذي يحدّد عقيدتها العسكريّة وهذا مكمن المعضلة.

٢- مفاتيح الجيوش: فللجيوش الحديثة ثلاثة مفاتيح تُمكّن من التحكّم فيها (البناء

الهرمي التّراتبي - النظام العقابي الصّارم - العقيدة العسكريّة)، هذا الثالوث هو بمثابة لوحة القيادة التي تمكّن من إخضاع المؤسّسة العسكريّة وتسييرها وتوجيهها وتوظيفها لتحقيق الأهداف السياسيّة للدّولة وضمان أمنها ومصلحتها العليا.

وإنّ ذوي الرّتب العسكريّة العليا يحتكرون الوصفة السحريّة للسيطرة والقيادة (الولاء التّام - الطّاعة العمياء - الانقياد الكلّي)، وهي في نسختها العسكريّة الحديثة قائمة على تنظيم إداري محكم وجهاز تأديبي عقابي صارم؛ فالمؤسّسة العسكريّة مبنيّة بناءً هرميًّا تراتبيًّا ينطلق من الأعلى إلى الأسفل في شكل تنظيم هيكليّ شجريٍّ متفرّعٍ تتحكّم في مفاصله قيادات ورتب مختلفة، وكلّما نزلنا في الرتبة اتّسعت القاعدة والعكس صحيح (لواء - فريق - عقيد - ملازم... وصولًا إلى الجنديّ) بحيث يكفي استهداف الرّتبة المناسبة واستمالتها للسيطرة على المؤسّسة برمّتها أو على أجزاء واسعة منها (فرق - ألوية - كتائب). وهذه القيادات طاعتها واجبة وأوامرها مستجابة ممّن هم دونها رتبةً (دون تردّد ولا ترمرم) تحت طائلة العقاب الشديد الذي قد يصل حدّ الإعدام لا سيما إذا كانت البلاد في حالة حرب (خيانة عظمى). وهذا ممّا يحبط نيّة التمرّد لدى العمود الفقري للجيش ومكوّنه الأساسيّ (الجنود) ويساهم في تطويعهم وتوظيفهم.

٣- الرّكن الأساسيّ: وممّا لا شكّ فيه أنّ أهمّ ضلع في هذا الثالوث هو العقيدة العسكريّة لأنّه هو الذي يصوغ الناحية الفكريّة الثقافيّة المبدئيّة للجيوش، وما الضلعان الآخران إلاّ مكمّلان له تنظيميًّا وإداريًّا؛ فهناك علاقة جدليّة ترابطيّة بين مبدأ الجيش وثقافته وعقيدته وبين طاعته وخضوعه والتزامه، وتأثير العقيدة العسكريّة على ولاء الجيش ونجاعته كبير وحتميّ وآليّ؛ فهي التي تملي تلك النّواحي وتوجب الالتزام بها وتحدّد مدى الخضوع لها، فالعسكريّ مهما كانت رتبته يبقى إنسانًا وكائنًا بشريًّا، قبل كلّ شيء سلوكه مرتبط بمفاهيمه عن الحياة ومقاييسه وقناعاته، فهي تعيّن له نوع المشاعر التي تدفع وكيفيّة السّير، وبحسبها ينظّم مصالحه وينشئ علاقاته مع غيره. من هذا المنطلق شكّلت العقيدة العسكريّة الركن الأساسي في رسم السياسة العسكريّة لأيّ تجمّع بشري بصرف النّظر عن تطوّره أو تخلّفه (إمبراطوريّة - دولة - قبيلة - عصابة)، ولا يمكن لأي شكل من أشكال التنظّم العسكريّ أن يتحرّك ويحقّق أهدافه دون عقيدة عسكريّة مهما كانت منحطّةً أو غريزيّة (سلب ونهب - ثأر وانتقام) المهمّ أن يتحرّك وفق فكرة ورؤية ووجهة نظر وغاية يروم تحقيقها، وإلاّ عمّت الفوضى وانعدم التّجانس وكانت الهزيمة والفشل. فلا مناص إذًا لمن يريد بناء جيش أو كسب ولائه وتأييده ونصرته من استهداف

عقيدته العسكريّة - إن بالوضع والصّياغة أو بالتعهّد والتركيز أو بالتحوير والنّسخ - هذا إجمالًا، أمّا تفصيل ذلك فيقتضي منّا الإجابة عن التّساؤلات التالية: ما المقصود بالعقيدة العسكريّة؟ ما هي مستوياتها ومصادرها؟ ما مكانة الجانب الثقافي المبدئي فيها؟ ما علاقتها بالعقيدة السياسيّة للدولة؟ كيف تساهم في السيطرة على الجيوش وتطوير نجاعتها القتاليّة؟ كيف يمكن استهدافها وتوظيفها؟

في العقيدة العسكريّة

١- حدّها وتعريفها: ككلّ أمر ذي شأن وأهميّة قصوى عُرِّفت العقيدة العسكريّة تعريفات شتّى تناولتها من عدّة زوايا (فنيّة - تقنيّة - إجرائيّة - استراتيجيّة - سياسيّة - أخلاقيّة - عقائديّة) ورغم تعدّد هذه التعريفات فإنّها تشترك جميعها في خطٍّ عريض يدور حول العقيدة السياسيّة للدّولة وأمنها القومي وسياستها العسكريّة العامّة، كما تشترك في الإجابة عن التّساؤلات المركزيّة التّالية: متى نقاتل؟ من نقاتل؟ مع من نقاتل؟ كيف نقاتل؟ لِمَ نُقاتل؟ حتّامَ نقاتل؟ أمّا أوجز وأشمل تعريف للعقيدة العسكريّة فهو (فنّ وعلم إدارة الصّراع المسلّح لتحقيق العقيدة السياسيّة للدّولة)، وهو تعريف يجعل من العقيدة العسكريّة خادمًا وحاميًا ومؤمّنًا ومكرّسًا للعقيدة السياسيّة للدّولة بما هي (مجموع التعاليم والقيم السامية والمبادئ السياسيّة والعسكريّة والاقتصاديّة والاجتماعيّة والرّوحيّة التي نبعت من حضارة الشعب ورسخت في وجدانه وعقد عليها قلبه وضميره). وبمقتضى هذا التعريف تتغذّى العقيدة العسكريّة من مصادر شتّى أهمّها على الإطلاق: عقيدة الدّولة، سواء أكانت دينيّة أم أيديولوجيّة أم فكريّة مبدئيّة من وضع القادة السياسيّين. القيم والمبادئ والعادات والتقاليد والأعراف السائدة في الدّولة والشائعة في شعبها. التاريخ العسكري للدّولة بما هو حصيلة خبرات وتجارب وقراءات متراكمة عبر السنين. كما تتغذّى من التطوّر التقني والتكنولوجي والفنّي وما يتطلّبه من تحديث ومواكبة. ومن ثوابت الأمن القومي أي مصادر التهديد والتغيّرات المستمدّة في النّظام العالمي والحروب المتوقّعة من حيث نوعها وشكلها ومستوياتها ومداها. وتتغذّى أيضًا بالناحية الجيوستراتيجيّة للدّولة من حيث الموقع والموارد والحالة الاقتصاديّة والاجتماعيّة والسياسيّة والثقافيّة بما هي محدّد رئيسي لحجم تنظيماتها العسكريّة ونوعيّتها وطريقة استخدامها ومدى تأثيرها على سياساتها الدّاخليّة والخارجيّة. وعلى هذا الأساس فإنّ العقيدة العسكريّة شأن سياديّ ذاتي خاصّ يهمّ دولة معيّنة دون غيرها، فلا توجد عقيدة عسكريّة واحدة صالحة لكلّ الدّول (STANDARD) بل هناك عقيدة عسكريّة لكلّ دولة تختلف باختلاف واقع وظروف وخصوصيّات كلّ دولة. فقمّة الإجرام ومنتهاه

أن تتولّى دولة أخرى صياغة العقيدة العسكريّة لدولة ما؛ لأنّ ذلك بمثابة عقد استعمارها ونهبها ومسخها وتسخيرها لمصلحة تلك الدّولة.

٢- مستوياتها: وعلى ضوء هذه المغذّيات يمكن أن نميّز بين خمسة مستويات للعقيدة العسكريّة:

أوّلًا: المستوى المبدئي العقائدي الذي يحدّد البناء الفكري الثقافي والخلفيّة الأيديولوجيّة للجيش إجمالًا ولجنوده تفصيلًا.

ثانيًا: المستوى الاستراتيجي الذي يحدّد ويعرّف التهديدات والمخاطر والتحدّيات التي تواجه الدّولة أو تستشرف مواجهتها، أي تطويع العقيدة العسكريّة للعقيدة الأمنيّة واستراتيجيّة الأمن القومي للبلد.

ثالثًا: المستوى الفنّي التكنولوجي الذي يُعنى بتحديث الأسلحة والعتاد وتمكين الجيش من مواكبة التطوّر التكنولوجي والتقني على مستوى التسليح والتدريب والنّواحي اللّوجستيّة.

رابعًا: المستوى العملي التعبوي ويُعنى بالمجهود الحربي لتعبئة موارد الدّولة والقوّات المسلّحة للحرب، أي بناء العقيدة القتاليّة للجيش من حيث التنظّم والخطط والإعداد والتجهيز والتدريب لخوض المعارك وتحقيق الأهداف العسكريّة.

خامسًا: المستوى الأخلاقي الذي يُعنى بالجانب الإنسانيّ القيميّ للعقيدة العسكريّة ويزوّد الجيوش برصيد من القيم السامية ويوجّهها نحو الفضائل ويقيّد سلوكيّاتها أثناء تنفيذ مهامّها بضوابط وقيم دينيّة وإنسانيّة وأخلاقيّة.

هذه المستويات الخمسة مرتبطة ببعضها ارتباطًا وثيقًا فلا يمكن الفصل بينها أو الاستغناء عن بعضها؛ لأنّ كلّ مستوى مكمّل للآخر بحيث تشكّل بمجموعها العقيدة العسكريّة في أكمل صورها بما هي (مجموعة من القيم والمبادئ الفكريّة التي تهدف إلى إرساء نظريّات العلم العسكري وفنّ الحروب وتحدّد بنية واستخدامات القوات المسلّحة زمن السّلم والحرب بما يحقّق المصالح والأهداف العليا للدّولة). ورغم أنّ أغلب هذه المستويات ذو طابع فنّي تقني إلاّ أنّ الجانب الثقافي والمبدئي العقائدي هو الخيط الرّابط بينها، فهي لا تحدّد كيفيّة القتال فقط بقدر ما تحدّد مجموعة من المبادئ الأساسيّة حول طريقة تفكير القوّات المسلّحة خلال المواقف القتاليّة المتنوّعة، وتعيّن لها من توالي ومن تعادي ومن تقاتل وكيف ومتى ولِمَ وإلى أيّ مدى تقاتل، فهي عقل المؤسّسة العسكريّة ومشاعرها وأحاسيسها، وبالتّالي فهي بوّابة رئيسيّة لمن يروم استهداف تلك المؤسّسة بالاستقطاب والاستنفار والنّصرة شرط أن يستند على عقيدة الجند والشّعب، أمّا أن يكون الجسد مسلمًا والعقل والمشاعر والأحاسيس غربيّة نصرانيّة صهيونيّة فهذا مشروع استعمار وفناء وانتحار سياسيّ.[يتبع]

بسم الله الرحمن الرحيم

نداء حار الى أهل القوة والمنعة في الأمة الاسلامية وجيوشها

يوسف أبو إسلام

الأرض المباركة فلسطين

لا تزال دماء المسلمين تسيل على أرض غزة، ونداءات الاستغاثة لا تزال تنطلق من حناجر الرجال والنساء والأطفال.

إن هذا الدمار وهذه الأشلاء وهذه الاستغاثات كفيلة بأن تحرك الجبال الراسيات، فما بالها إلى الآن لم تحرك جيوش الأمة وقواها الحية رغم أنه قد مضى على هذه المجازر الرهيبة ما يقارب ثمانية أشهر؟

يا أهل القوة والمنعة:

إن الله قد ابتلاكم حين جعلكم سياج الأمة وقوتها الضاربة وسورها الحامي، فما بالكم قعدتم عن نصرة أهلكم في غزة وأنتم ترون حفنة من يهود يبطشون بهم دون خوف ولا وجل؟! مع أنه لو جدَّ الجدُّ واقتحمتم عليهم ديارهم ما لبثوا أمامكم ساعة من نهار، فقد خبرتموهم في ٧ أكتوبر؛ حيث قامت فئة مؤمنة بعتادها البسيط واقتحمت عليهم مساكنهم، فكانوا يفرُّون أمامهم كما تفرُّ صغار الطير لا يلوون على شيء من هول ما رأوا من بسالة إخوانكم.

فكيف لو كان معهم جيش من جيوش دول الطوق؟! هل تراهم سيقفون عند حد غلاف غزة، أم أنهم كانوا سيكملون المسير نحو القدس ليغسلوا عار خذلانها طوال السنين الخالية؟!!

يا أهل القوة والمنعة: ما بالكم لا تتحرك مشاعركم وأنتم ترون الأشلاء المبعثرة، والجثث المحترقة، وجرافات الاحتلال تجرف جثث إخوانكم كما تجرف أكوام القمامة دون احترام ولا تقدير لحرمة الموت؟!

ما بالكم لا تتحرك مشاعركم وأنتم تسمعون صرخات النساء واستغاثاتهن؟! أما تشتاقون أن يخلد التاريخ ذكركم كما خلَّد ذكر المعتصم وصلاح الدين وقطز وبيبرس؟!

يا أهل القوة والمنعة:

أما تخشون أن يسألكم ربكم عن خذلانكم لأهلكم في غزة؟ ورسول الله ﷺ يقول: "**ما من امرئ يخذل امرءًا مسلمًا في موطن يُنتقص فيه من عرضه وينتهك فيه من حرمته، إلا خذله الله تعالى في موطن يحب فيه نصرته، وما من أحد ينصر مسلمًا في موطن ينتقص فيه من عرضه وينتهك فيه من حرمته، إلا نصره الله في موطن يحب فيه نصرته**" رواه أحمد.

ما عذركم غدًا حين يسألكم ربكم عن قعودكم وتكاسلكم عن نصرتهم؟!.

هل ستقولون: قيَّدَتْنا أوامر الحكام؟ أما قرأتم في كتاب ربكم وهو يحكي عن حال التابع والمتبوع، وعن حال من يطيع أوامر الحكام حيث قال: ﴿وَقَالُواْ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ ﴿٦٧﴾ رَبَّنَآ ءَاتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ ٱلْعَذَابِ وَٱلْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا ﴿٦٨﴾﴾. أما قرأتم في كتاب ربكم قوله تعالى: ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوٓاْ أَنَحْنُ صَدَدْنَٰكُمْ عَنِ ٱلْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَآءَكُمْ ۖ بَلْ كُنتُم مُّجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَآ أَن نَّكْفُرَ بِٱللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُۥٓ أَندَادًا ۚ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ ۚ وَجَعَلْنَا ٱلْأَغْلَٰلَ فِىٓ أَعْنَاقِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ۖ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٣٣﴾﴾؟!.

يا أهل القوة والمنعة:

إن الله قد حرَّم عليكم خذلان إخوتكم وأنتم ترونهم يستغيثون بكم. فكيف بالله عليكم تنامون الليل وتستطيبون الطعام والشراب وإخوتكم في غزة يتضاغون من الجوع يتمنَّى أحدهم لقمة الطعام أو شربة الماء؟!.

أما بلغكم خبر **سعيد بن عامر** رضي الله عنه، لما شهد مصرع خبيب بن عدي في مكة، يوم أن صلبه كفار مكة على مرأى ومسمع من أهلها، انتقامًا لقتلاهم في بدر، فكان سعيد بن عامر قد شهد ذلك المشهد، وكان لا يزال كافرًا، وبعد أن منَّ الله عليه بالاسلام، كان كلما تذكر مصرع خبيب بن عدي تصيبه غشية، كأنه مصاب بالصرع، ولما سأله الفاروق عن هذه الغشية التي تصيبه قائلًا: "**يا سعيد، ما هذا الذي يصيبك؟**" فقال: "**واللهِ يا أمير المؤمنين، ما بي من بأس؛ ولكني كنت فيمن حضر خبيب بن عدي حين قتل، وسمعت دعوته، فواللهِ ما خطرت على قلبي وأنا في مجلس قط إلا غشي عليَّ**"؟!.

باللهِ عليكم يا جند الأردن ويا جند مصر الكنانة:

كيف بكم لا تصيبكم غشية ولا يصيبكم ما كان يصيب سعيد بن عامر، وأنتم ترون الأشلاء المبعثرة والأجساد المحترقة والدمار والخراب؟!

بالله عليكم أجيبونا: كيف تنامون ليلكم وصرخات النساء تصخُّ الآذان وهي تدعو على من خذلها وتقاعس عن نصرتها؟!.

يا أهل القوة والمنعة في الجيش المصري والأردني والباكستاني والجزائري:

كم ستعيشون في هذه الدنيا؟ مئة عام أو أقل منها أو أكثر؟ ثم ماذا بعد هذه العيشة؟ ألستم ستموتون وستدفنون، وسيأتيكم الملَكان فيسألانكم، فبماذا ستجيبون؟ ومن سيجيب

عنكم؟ ومن سيدافع عنكم؟ نياشينكم؟ أم قادتكم الذين كنتم تطيعونهم أكثر مما تطيعون ربكم؟

هناك في قاع القبر، ستتذكرون كل الذي عملتموه، ستتذكرون تقاعسكم عن نصرة المستضعفين في أرض الرباط.

وستندمون حيث لا ينفعكم الندم، فلمَ لا تتداركون أنفسكم اليوم وقبل فوات الأوان؟.

ألستم تعلمون وتؤمنون أن الموت حق؟ وأنه لن تموت نفس قبل أن يحل أجلها؟ فلمَ لا تكونون مع سيد الشهداء حمزة؟ لمَ لا تبادرون إلى إعطاء النصرة للعاملين لعودة الخلافة، حتى تكونوا مثل السعدين، سعد بن معاذ وسعد بن عبادة؟

يا أهل القوة والمنعة في جيوش الأمة:

إنكم تعلمون علم اليقين أن المستقبل هو لهذا الدين، وتعلمون كذلك أن الله ينصر من ينصره، وأن الله يستبدل من يتولى عن نصرة دينه؛ حيث قال: ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْاْ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓاْ أَمْثَٰلَكُم﴾.

فلمَ لا تبادرون إلى هذا الشرف العظيم، فتنصروا ربكم لتكونوا الأنصار الجدد لهذا الدين كما كان الأنصار من الأوس والخزرج؟!... إنها فرصتكم التي قد لا تتكرر فاغتنموها وتوكلوا على الله ربكم، فإن أجلكم ورزقكم بيد الله الذي خلقكم، فلا تخشوا حكامكم، فهم لا يملكون من أمركم شيئًا إلا ما قدره الله عليكم.

فاعزموا أمركم واقلبوا الطاولة على رؤوس حكامكم وانطلقوا على بركة الله، وسترون الأمة كلها تسير معكم. واعلموا أن الله عندما يشاء نصرة عباده وأوليائه، فإنه يبعث لهذا الخير أهله الذين يستحقونه، فكونوا أنتم أهله ورجاله.

فقد جاء في كتب السيرة: "**لما أراد الله سبحانه إظهار دينه وإعزاز نبيِّه وإنجاز وعده له، خرج رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم في موسم الحَجِّ، فعرض نفسَه على قبائل العرب كما كان يصنع في كلِّ موسمٍ، فبينما هو عند العقبة ساق اللهُ له نفرًا من الخزرَجِ أراد الله بهم خيرًا، فكانوا طلائع هذا النور الذي أبى اللهُ إلا أن يكون من المدينة**". فلمَ لا تكونون أنتم طلائع هذا النور؟!.

وفي الختام فإنا نخاطبكم بخطاب ربكم إذ قال في محكم كتابه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ...﴾

أسأل الله أن يشرح صدوركم لهذا النداء، وأن يقبل بقلوبكم على نصرة دينه، وأن يستعملكم في إعادة الخلافة الموعودة من جديد، وما ذلك على الله بعزيز.■

بسم الله الرحمن الرحيم

الهجرة النبوية كانت ثمرة طلب النصرة وبيعة العقبة الثانية وحصيلتها كانت إقامة دولة الإسلام،

شكلت الهجرة النبوية مفصلًا خطيرًا في طريق الدعوة، عرف المسلمون والكفار معًا آنئذٍ مدى خطورتها، وتعامل كل منهما على مستوى هذه الخطورة.

فالهجرة كانت ثمرة طلب النصرة الذي طلبه الرسول ﷺ، وكانت النصرة تعني عند الرسول ﷺ البحث عمن يؤمن بدعوته ويحميه وينصره من خارج مكة بعد أن أوصد زعماؤها الأبواب في وجهه. وكانت تعني عند هؤلاء الكفار أن الرسول ﷺ يفتش عن مكان آخر ليقيم فيه كيانًا جديدًا قائمًا على الإيمان، وبالتالي سيشكل هذا خطرًا على وجودهم وعلى مكانتهم في الجزيرة؛ ولذلك حين حدد الرسول ﷺ الموعد (زمانًا ومكانًا) لوفد المدينة من المؤمنين من أجل بيعته بيعة العقبة الثانية، وحتى لا يتسرب خبر الاجتماع بهم إلى كفار قريش، قال لهم: "لا توقظوا نائمًا ولا تنتظروا غائبًا" أما هؤلاء الزعماء فقد كانت ردة فعلهم على تسرب خبر بيعة العقبة الثانية عنيفة جدًّا. وكذلك كان تصرفهم مع الرسول ﷺ نفسه عندما تحقَّقوا من حصولها أنهم اجتمعوا على قتله لمنعه من إقامة دولة الإسلام في المدينة؛ إذًا كفار قريش كانوا يعرفون خطر الهجرة وأرادوا منعها بقوة لارتباطها بإقامة الدولة الإسلامية في المدينة.

والهجرة كما كانت آخر الأعمال في طريقة الرسول ﷺ لإقامة دولة الإسلام في مكة، فقد كانت في الوقت نفسه أول الأعمال التي سيستهل بها الرسول ﷺ مرحلة الدعوة في المدينة، فقد كانت جموع المسلمين تنتظره على أحر من الجمر، وهم استقبلوه استقبالًا يليق بمكانة الرسول ومكانة الدعوة. وهو ﷺ منذ أول وصوله إلى المدينة تصرف تصرُّف الرسول القائد الحاكم الراعي السائس الذي يقيم المسجد، والسوق، ويؤاخي بين الأنصار والمهاجرين، ويؤلف السرايا ويوجهها في مختلف الاتجاهات، ويبرم وثيقة المدينة، ويحكم في خلافات الناس وفي شؤون حياتهم.

إن ارتباط الهجرة بالنصرة وبالبيعة بإقامة الدولة الإسلامية هو ارتباط موضوع واحد، وعلى من يريد أن يقف على معاني الهجرة، أن يتناول ما كان يقوم به رسول الله ﷺ من طلب النصرة، وكيف تحوَّل معها واقع المسلمين من أفراد مستضعفين في مجتمع كافر يحاربهم إلى أصحاب دولة ناشئة يعملون عن طريقها على استكمال الدين بإقامة حياة المسلمين على الإسلام، ونشره بالدعوة والجهاد؛ من هنا كان تعريف الهجرة لدى المسلمين أنها كانت تعني الانتقال من دار الكفر إلى دار الإسلام؛ حيث يحكم المسلمون بالإسلام، ويكون السلطان فيها للمسلمين... وفي قوله تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا ﴿٨٠﴾﴾ [الإسراء: ٨٠] يذكر ابن قيم الجوزية في زاد المعاد عن قتادة قوله: «أخرجه الله من مكة إلى المدينة مُخرج صدق،

ونبي الله يعلم أنه لا طاقة له بهذا الأمر إلا بسلطان، فسأل الله سلطانًا نصيرًا، وأراه الله عز وجل دار هجرته وهو بمكة فقال: أريت دار هجرتكم بسبخة ذات نخل بين لابتين»... وكذلك ذكر ابن القيم في زاد المعاد عن ابن عباس قال: «لما خرج رسول الله ﷺ من مكة قال أبو بكر: أخرجوا نبيهم، إنا لله وإنا إليه راجعون، ليهلكنّ، فأنزل الله عز وجل: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمۡ ظُلِمُواْۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصۡرِهِمۡ لَقَدِيرٌ ٣٩﴾ [الحج: ٣٩]. وهي أول آية نزلت في القتال، وإسناده على شرط الصحيحين، ثم فرض عليهم القتال بعد ذلك لمن قاتلهم دون من لم يقاتلهم فقال: ﴿وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ١٩٠﴾ [البقرة: ١٩٠].

هذه المعاني في الهجرة نراها غائبة اليوم عن أذهان المسلمين وعلمائهم إلا من رحم الله؛ ولذلك اقتصروا على إحيائها باحتفالات، وبإرسال التهنئات والتبريكات، وبكتابة مقالات، والاكتفاء بسرد تفاصيلها بشكل قصصي، لا بشكل تشريعي من دون أن يكلفوا أنفسهم عناء التفكير بما تتطلبه هذه المناسبة من تكليف شرعي عليهم واجب القيام به. ونحن لو عدنا إلى ما كتبه الأوائل في هذه المناسبة لعرفنا كيف أنهم قد أنزلوها منزلتها، ومن ذلك:

۞ قال البخاري في حديث عن ابن عباس: بُعث النبي ﷺ لأربعين سنة، فمكث فيها ثلاث عشرة يوحى إليه، ثم أمر بالهجرة فهاجر عشر سنين، ومات وهو ابن ثلاث وستين سنة. وقد كانت هجرته ﷺ في شهر ربيع الأول سنة ثلاث عشرة من بعثته ﷺ، وذلك يوم الاثنين كما رواه الإمام أحمد عن ابن عباس أنه قال: ولد نبيكم يوم الاثنين، وخرج من مكة يوم الاثنين، ونبِّئ يوم الاثنين، ودخل المدينة يوم الاثنين، وتوفي يوم الاثنين...». وهذا أيضًا ما ذكره ابن سعد في طبقاته، مع بعض الاختلافات كما أخرج الحديث مسلم في صحيحه.

۞ لم يكن للتأريخ الهجري وجود في بداية الإسلام، إلا أنه ظهر عقب حادثة حصلت في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، الذي يعدُّ أول من استخدم التاريخ الهجري، فقد وصل في سنة ١٧ من الهجرة خطاب إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنه مؤرخ في شعبان، وبدوره أرسل للخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه يستفسره عن الكتب التي تصل مؤرخة بالأشهر دون ذكر السنوات، وهو ما من شأنه أن يحدث خلطًا بين الرسائل، فجمع عمر الصحابة للبحث عن حل، فاختلفوا بين من يرى اعتماد تاريخ مولد الرسول ﷺ، ومن يرى اعتماد تاريخ وفاته، وبعضهم اقترح العمل بتأريخ الفرس أو الروم، وخلصت مداولات الصحابة إلى إقرار تاريخ الهجرة النبوية الشريفة، بوصفها حدثًا مهمًا في تاريخ الدولة الإسلامية، وفي ذلك قال عمر رضي الله عنه إن "الهجرة فرَّقت بين الحق والباطل، فأرِّخوا بها".

۞ أما كيف تعامل كبار كفار قريش مع حدث بيعة العقبة الثانية، فقد كان بحذر بالغ خوفًا مما سيعقبها من هجرة الرسول ﷺ وصحابته إلى المدينة لإقامة دولة الإسلام، فإنهم لما وصلهم خبر اجتماع الرسول ﷺ مع وفد المدينة إلى الحج جاءهم عدد من كبار قريش، فقالوا لهم: "قد بلغنا أنكم جئتم إلى صاحبنا

تستخرجونه وتبايعونه على حربنا، وإنه والله ما من حي من أحياء العرب أبغض إلينا أن تنشب بيننا وبينهم الحرب منكم، فحلف من هناك - من مشركي أهل يثرب الذين لم يحضروا البيعة وكانوا الأكثر، يزيدون عن خمسمائة - أنه ما كان من هذا الأمر شيء وما علمناه، وصدَقوا؛ فهم لم يعلموا فعلًا، والمسلمون ينظر بعضهم إلى بعض وهم سكوت، وعاد الوفد إلى يثرب، وعلمت قريش بعد ذلك أن عددًا من أهل يثرب أسلموا، فتأكدت شكوكهم، فاشتدُّوا على المسلمين إيذاءً واضطهادًا، وحاولوا إدراك أهل يثرب، إلا أنهم كانوا قد غادروا مكة".

۞ إن الهجرة كانت نبأً عظيمًا، ويجب أن يعيه المسلمون على مدار تاريخهم، ولا ينسون ما يحويه من معانٍ وما يتطلبه من التزام... ولو عدنا إلى تفاصيل أحداثه لتبيَّن لنا أنه يقع في صميم الدعوة إلى الله، وأن الوحي كان قريبًا من أحداثه مشاركًا في تشكيلها. ينقل ابن كثير في "البداية والنهاية، الفصل الثالث: تحت عنوان: "**باب الهجرة من مكة إلى المدينة**" أن الهجرة وتسمية موطنها كان بوحي من الله: "قال الزهري: عن عروة، عن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ، وهو يومئذ بمكة، للمسلمين: «**قد أريت دار هجرتكم، أُريتُ سَبخة ذات نخل بين لابتين**»، فهاجر من هاجر قبل المدينة حين ذكر ذلك رسول الله ﷺ، ورجع إلى المدينة من كان هاجر إلى أرض الحبشة من المسلمين، رواه البخاري. وقال أبو موسى: عن النبي ﷺ: »**رأيت في المنام أني أهاجر من مكة إلى أرض بها نخل، فذهب وهلي إلى أنها اليمامة أو هجر، فإذا هي المدينة يثرب**«.

وفي فصل (**سبب هجرة رسول الله ﷺ بنفسه الكريمة**) يذكر ابن كثير التفاصيل المليئة بالأحداث التي تكشف أن كل خاطرة وكل خطوة كان الشرع هو من يهدي إليها؛ وهذا ما يدفع المسلمون اليوم إلى التعامل مع أحداثها بكل جدية ومسؤولية، واستمداد التأسِي بها منها... ومما ذكره رحمه الله (بتصرف):

(- روى أحمد بن حنبل عن ابن عباس: كان رسول الله ﷺ بمكة، فأُمر بالهجرة وأُنزل عليه: ﴿وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَٱجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَٰنًا نَّصِيرًا ﴿٨٠﴾﴾ [الإسراء: ٨٠] قال قتادة: أدخلني مدخل صدق: المدينة، وأخرجني مخرج صدق: الهجرة من مكة، واجعل لي من لدنك سلطانًا نصيرًا: كتاب الله وفرائضه وحدوده.

- قال ابن إسحاق: وأقام رسول الله بمكة بعد أصحابه من المهاجرين ينتظر أن يؤذن له في الهجرة ولم يتخلف معه بمكة إلا من حُبس أو افتُتن، إلا علي بن أبي طالب وأبو بكر بن أبي قحافة رضي الله عنهما، وكان أبو بكر كثيرًا ما يستأذن رسول الله ﷺ في الهجرة فيقول له: «**لا تعجل، لعل الله يجعل لك صاحبًا**» فيطمع أبو بكر أن يكون.

- فلما رأت قريش أن رسول الله ﷺ قد صار له شيعة وأصحاب من غيرهم بغير بلدهم، ورأوا خروج أصحابه من المهاجرين إليهم، عرفوا أنهم قد نزلوا دارًا وأصابوا منهم منعة... فحذروا خروج رسول الله ﷺ إليهم، وعرفوا أنه قد أجمع لحربهم، فاجتمع أشراف قريش في دار الندوة - وهي دار قصي بن كلاب التي كانت قريش لا تقضي أمرًا إلا فيها - يتشاورون

فيما يصنعون في أمر رسول الله ﷺ حين خافوه. وكان ذلك اليوم يسمى يوم الزحمة، فاعترضهم إبليس لعنه الله في صورة شيخ، فلما رأَوه واقفًا على بابها قالوا: من الشيخ؟ قال: شيخ من أهل نجد، سمع بالذي اتَّعدتم له فحضر معكم ليسمع ما تقولون، وعسى أن لا يعدمكم منه رأيًا ونصحًا. فأُدخل معهم... فتشاوروا، وتعددت آراؤهم، وكان الشيخ النجدي هو من يدير الرأي فيه حتى قرَّ قرارهم على رأي أشار إليه أبو جهل بن هشام حيث قال: نأخذ من كل قبيلة فتىً شابًّا جليدًا نسيبًا وسيطًا فينا، ثم نعطي كل فتى منهم سيفًا صارمًا، ثم يعمدوا إليه فيضربوه بها ضربة رجل واحد فيقتلوه فنستريح منه، فإنهم إذا فعلوا ذلك تفرَّق دمه في القبائل جميعها، فلم يقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعًا. فرضوا منا بالعقل فعقلناه لهم، قال: يقول الشيخ النجدي: القول ما قال الرجل هذا الرأي، ولا رأي غيره. فتفرَّق القوم على ذلك وهم مجمعون له... فأتى جبرائيل رسول الله ﷺ فقال له: لا تَبِتْ هذه الليلة على فراشك الذي كنتَ تبيت عليه. قال: فلما كانت عتمة من الليل اجتمعوا على بابه يرصدونه حتى ينام فيثبون عليه. فلما رأى رسول الله ﷺ مكانهم قال لعلي بن أبي طالب: «نَمْ على فراشي وتسجَّ ببردي هذا الحضرمي الأخضر، فنمْ فيه فإنه لن يخلص إليك شيء تكرهه منهم». فخرج رسول الله ﷺ فأخذ حفنة من تراب في يده، وأخذ الله على أبصارهم عنه فلا يرونه، فجعل ينثر ذلك التراب على رؤوسهم وهو يتلو هذه الآيات: ﴿يسٓ ۝١ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ ۝٢ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ۝٣ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ۝٤﴾ إلى قوله: ﴿وَجَعَلۡنَا مِنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ سَدّٗا وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ سَدّٗا فَأَغۡشَيۡنَٰهُمۡ فَهُمۡ لَا يُبۡصِرُونَ ۝٩﴾ [يس: ١-٩] ولم يبقَ منهم رجل إلا وقد وضع على رأسه ترابًا، ثم انصرف إلى حيث أراد أن يذهب. قال ابن إسحاق: فكان مما أنزل الله في ذلك اليوم وما كانوا أجمعوا له قوله تعالى: ﴿وَإِذۡ يَمۡكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثۡبِتُوكَ أَوۡ يَقۡتُلُوكَ أَوۡ يُخۡرِجُوكَۚ وَيَمۡكُرُونَ وَيَمۡكُرُ ٱللَّهُۖ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلۡمَٰكِرِينَ ۝٣٠﴾ [الأنفال:٣٠] وقوله: ﴿أَمۡ يَقُولُونَ شَاعِرٞ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيۡبَ ٱلۡمَنُونِ ۝٣٠ قُلۡ تَرَبَّصُواْ فَإِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلۡمُتَرَبِّصِينَ ۝٣١﴾ [الطور: ٣٠] قال ابن إسحاق: فأذن الله لنبيه ﷺ عند ذلك بالهجرة...) انتهى الاقتباس (بتصرف) من ابن كثير.

هذا ما كان من تصرف الكفار تجاه الهجرة، وما كانت تحمله من حذر وخوف على أنفسهم من هذا الذي أقدم عليه رسول الله ﷺ. فهم لم يكونوا يتعاملون معه إلا على أساس أنه بالنصرة والبيعة والهجرة إنما يريد ﷺ إقامة دولة، فلاحقوه، وضيَّقوا عليه حتى وصلوا إلى باب الغار الذي كان فيه، ثم صرفهم الله عنه، ورصدوا له لمن ينال منه الجوائز حتى وصل إليه سراقة؛ ولكن الله سبحانه وتعالى صرفه عنه. وهنا يُذكر أن وعد الرسول ﷺ لسراقة بسواري كسرى، بعد أن منع الله سبحانه رسوله منه، كان له مغزاه ويختصر المشهد كله، فقد تكلم معه ﷺ كلام رسول ورئيس دولة حين وعده بسواري كسرى، وهذا يكشف أن حقيقة الصراع في هذا المشهد يدور حول محاولة قريش

منع الرسول ﷺ من إقامة الدولة الإسلامية، ويكشف أن الإسلام ستكون له دولته التي هي أكبر من إمبراطورية كسرى، وسيكون له جيشه الذي يهزم جيشها ويقتل حاكمها، وسيكون الإسلام هو وارثها.

هناك سؤال يرد يتطلب الإجابة عليه: من المسؤول عن عدم اهتمام المسلمين بهذه المناسبة على المستوى المطلوب؟ والجواب: هم العلماء. فالمسلمون حقيقة تبع لعلمائهم. فالعلماء جعل الله لهم سلطانًا غير متوَّج على المسلمين باتباعهم لهم فيما يفتونهم به، وعلى الحكام فيما يمكن أن يشكلوا به مع المسلمين من قوة شعبية وضغط عام بتأييدهم لهم على الحكام، وهنا ينطبق عليهم قوله ﷺ: فيما رواه أبو داود: **"كلا والله، لتأمرنَّ بالمعروف ولتنهونَّ عن المنكر، ولتأخذنَّ على يد الظالم ولتأطرنَّه على الحق أطرًا، ولتقصرنَّه على الحق قصرًا، أو ليضربنَّ الله بقلوب بعضكم على بعض ثم ليلعننَّكم كما لعنهم!".**

وهناك سؤال آخر: لماذا كل هذه المعاني التي لا تغيب تفاصيلها عن العلماء لم تأخذ طريقها إلى التأسي بها عند قراءتها بالرغم من الحاجة إلى ذلك في أيامنا هذه؟!... والجواب هو أنه هناك سبب واحد، وهو أن العلماء هم المسؤولون قبل غيرهم عن هذا التقصير في التعامل مع هذا الموضوع وأمثاله؛ وسببه أنهم قد أخذوا علمهم وتخرَّجوا وفق مناهج التعليم الشرعية التي وضعها الغرب وفرضها على المسلمين، فهؤلاء العلماء تعلَّموا الإسلام على الطريقة الغربية التي تفصل الدين عن الدولة، والتي تجعل المسلمين يقصرون دينهم فقط على العقيدة والأحكام الفردية. أما أحكام الدولة والجماعة فقد أبعدت عن أذهانهم، وأصبحت لا تتابع من قبلهم، وأصبحت وكأنها خارج مسؤوليتهم في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأخرجت من دائرة اهتمامهم. وبالتالي أصبحت لا يسأل عنها العامة، باعتبار أن الناس تبع لعلمائهم؛ وعليه، وصار الحكام يحكمون بغير الإسلام ولا يسألهم عن ذلك لا عالم ولا عامي إلا من رحم الله.

وهناك سؤال آخر: هل في موقف العلماء هذا إنكار منهم لتوسع أحكام الإسلام حتى تشمل جميع العلاقات، والتي منها إقامة دولة إسلامية؟!... إن العلماء لا ينكرون أمرًا من أمور الدين، والدليل هو أنهم يستدلون بالنصوص كلها وبمواقف النبي والخلفاء والصحابة كلها، ويفخرون بتاريخهم والذي منه تاريخ الخلفاء والجهاد والفتوح... ولكنهم باتوا يتعاملون معها على أنه تاريخ يُتلى، ويواجهون واقعهم السيئ بالدعاء وبانتظار أن يمدهم الله سبحانه بالفرج؛ ولذلك صار هؤلاء العلماء هم بحاجة إلى من يدعوهم!!.

نعم، إن الهجرة النبوية كانت مرتبطة بالنصرة وببيعة العقبة الثانية وإقامة الدولة الإسلامية، وتعامل معها كفار قريش على هذا الفهم الصحيح، وعلى المسلمين اليوم، علمائهم قبل عامتهم، أن يستفيقوا من غفلتهم عن هذه المعاني التي لا تخدم إلا أعداءهم، وعليهم أن يكونوا على ما كان عليه أوائلهم في فهم الدين. ■

زعيما فرنسا وألمانيا يحذران من خطر "مميت" يهدد أوروبا

في ٢٠٢٤/٠٥/٢٦م، وفي مقال مشترك نشرته صحيفة "فاينانشال تايمز" البريطانية، حذر المستشار الألماني، أولاف شولتز، والرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون، ، من أن أوروبا عرضة لخطر "مميت" في مواجهة العدوان الروسي، وعلينا أن نرتقي إلى مستوى التحدي. وقال الزعيمان في المقال الذي يتزامن مع الزيارة التي يقوم بها ماكرون إلى ألمانيا "لا يمكننا أن نأخذ بشكل بديهي الأسس التي بنينا عليها أسلوب عيشنا الأوروبي ودورنا في العالم". وكتب الزعيمان: "إذا نظرنا إلى التحديات التي واجهتنا على مدى السنوات الخمس الماضية، سواء كان ذلك الوباء أو الحرب العدوانية الروسية المستمرة ضد أوكرانيا أو التحولات الجيوسياسية المتزايدة - يبدو الأمر جليًّا. أوروبا تشهد زايتنفندي"، وهو لفظ استخدمه شولتز في السابق ليصف التحول التاريخي في سياسة ألمانيا، خاصة زيادة الإنفاق في المجال الدفاعي بعد الغزو الروسي. ومن بين العناصر التي عرضها ماكرون وشولتز، الحاجة إلى تعميق السوق الموحدة للاتحاد الأوروبي وتعزيز الاستثمار، مع تقليل اعتماد التكتل على الشركاء التجاريين للحصول على الإمدادات الرئيسية.

هذا ويذكر أن ماكرون كان قد حذر في ٢٠٢٤/٤/٢٥م من موت أوروبا وطرح مقترحات إصلاحية، وأعرب المستشار الألماني شولتس عن تأييدها من حيث المبدأ قائلًا" إن الهدف المشترك لفرنسا وألمانيا هو أن "تبقى أوروبا قوية". ورسم الرئيس الفرنسي، صورة مثيرة للقلق لأوروبا، مؤكدا أنها "مهددة بالموت" و"مطوّقة" وتواجه خطر "التراجع" في مواجهة منافسة القوى الكبرى الأخرى، داعيًا إلى "أوروبا قوية" قادرة على "فرض احترامها" و"ضمان أمنها" واستعادة "استقلالها الاستراتيجي". وفي سياق جيوسياسي وصف سلوك روسيا بعد غزوها لأوكرانيا بأنه "جامح" وقال إنه لم يعد من الواضح أين تكمن "حدود" موسكو. وأضاف أن "الشرط الذي لا غنى عنه" للأمن الأوروبي هو "ألا تنتصر روسيا في الحرب العدوانية في أوكرانيا". وعلى الصعيد التجاري، دعا ماكرون إلى "مراجعة" السياسة التجارية الأوروبية "من خلال الدفاع عن مصالحنا" في مواجهة الممارسات التجارية الصينية والأمريكية والتي لم تعد تحترم قواعدها.

الوعي: هذا الخبر يؤكد عدة حقائق: يؤكد أن أوروبا أصبحت عجوزًا وتواجه خطر موتها... ويؤكد أن هذا زمن التحولات الكبرى التي تحاول كل دولة أن يكون لها نصيب فيه... ويؤكد بأن أمريكا هي اللاعب الأكبر في تأجيج الصراع الأوروبي الأوروبي وصولًا إلى إضعاف أطرافها وفرض تصورها عليهم عندما يحل زمن الاستحقاق الكبير. ونحن نطلب من الله سبحانه أن يكون للمسلمين نصيب في هذا التغيير يقلب الطاولة على الجميع.

رئيس أركان جيش الكيان يلتقي قادة خمسة جيوش عربية: مصر والسعودية والأردن والإمارات والبحرين برين

كشف موقع "أكسيوس" الأمريكي أن رئيس أركان جيش الكيان هرتسي هاليفي التقى في البحرين قادة جيوش خمس دول عربية، وقد عقد الاجتماع تحت رعاية قائد القيادة المركزية الأمريكية "سنتكوم" الجنرال إريك كوريلا، وبحث "التعاون الأمني الإقليمي"، بمشاركة قادة جيوش (إسرائيل) والسعودية والبحرين ومصر والإمارات والأردن؛ وذلك "بعيدًا عن الأضواء ودون الإعلان عن اللقاء بسبب الحساسيات السياسية الإقليمية المتعلقة بالحرب" على غزة؛ إذ جاء في أوج العدوان والمجازر التي يرتكبها جيش الاحتلال في القطاع لليوم الـ250 على التوالي. وذكر التقرير أن اللقاء يعتبر تأكيدًا على أن الحوار العسكري والتعاون بين (إسرائيل) وهذه الدول العربية مستمر تحت مظلة القيادة المركزية للجيش الأمريكي، على الرغم من الانتقادات العلنية والإدانات شديدة اللهجة التي تصدر عن هذه الدول ضد العمليات العسكرية (الإسرائيلية) في غزة. وأفاد التقرير بأن "التعاون في مجال الدفاع الجوي والدفاع الصاروخي، هي إحدى القضايا الرئيسية التي عملت عليها القيادة المركزية للجيش الأمريكي والبنتاغون مع جيوش المنطقة في السنوات الأخيرة". وذكر أن واشنطن تعتبر أن التصدي للهجوم الإيراني الذي استهدف الكيان مطلع نيسان/ أبريل الماضي، إنجاز عظيم لم يكن ليتحقق دون هذه الجهود. وكشف مسؤولون أمريكيون للموقع أن التعاون مع (إسرائيل) ودول عربية بالمنطقة مكّن من جمع معلومات استخباراتية حول الهجوم وتوفير إنذار مبكر من المسيِّرات والصواريخ. وأضافوا أن هذا التعاون يشمل أيضًا المشاركة الفعَّالة للأردن والسعودية في اعتراض الصواريخ والمسيرِّات التي تطلق من إيران والعراق واليمن باتجاه (إسرائيل)، وتمرُّ عبر مجالهما الجوي.

الوعي: هذا الخبر يكشف عمالة ونذالة حكَّام الدول المذكورة الذين يشاركون في جريمة هي من أعظم الجرائم التي ترتكب بحق المسلمين، وتأتي الأخبار لتكشف أن هناك دولًا عربية و(إسلامية) أخرى تشارك الكيان وأمريكا في العدوان، وإن بصور أخرى... ويكشف أن أمريكا سادرة بقوة في أحداث غزة، ولها سياستها الخاصة التي يعمل نتنياهو على منافستها؛ ما يزيد دفع الثمن... ويكشف كيف أن أمريكا أعطت لإيران دور الفزَّعة لـ(إسرائيل) وللدول العربية المذكورة... ويكشف أن أمريكا تستخدم ما يحدث في غزة في إطار الحل الأمريكي للمنطقة... وهذا يدعو المسلمين إلى أن يتنبهوا للدور الأمريكي أكثر مما يتنبهوا للدور (الإسرائيلي)، ويتنبهوا إلى أن (حل الدولتين) هو حل أمريكي يحرم القبول له أو السير به، فضلًا عن أن الله قد جعل قضية فلسطين هي من أمهات القضايا الإسلامية ولا يجوز تضييعها بأي حال من الأحوال. ويتنبهوا للدور الإيراني المقبل، فهو دور أمريكي بامتياز.

نفتالي بينيت يناشد (الإسرائيليين) البقاء: "لا تهاجروا"

طالب رئيس وزراء الكيان الأسبق نفتالي بينيت (الإسرائيليين) بعدم مغادرة الدولة التي تمر بأصعب أوقاتها منذ عام ١٩٤٨م، بالتزامن مع تواصل العدوان على قطاع غزة وفشل (إسرائيل) في تحقيق أهدافها. وفي منشور عبر منصة "إكس" توجَّه بينيت إلى (الإسرائيليين) بنداء قائلًا: "لا تغادروا البلاد". وأضاف: "بالأمس، أخبرتني مهندسة برمجيات لامعة أنهم سيغادرون إسرائيل إلى بلد في أوروبا قبل بداية العام الدراسي المقبل، وقد جعلني هذا الأمر حزينًا جدًّا". وتابع: "نمر بأصعب فترة منذ حرب الاستقلال (نكبة ١٩٤٨): مقاطعة دولية، تضرر الردع، ١٢٠ إسرائيليًّا في الأسر، آلاف العائلات الثكلى، الجليل الشمالي مهجور، آلاف المهجَّرين، وزراء لا يهتمون إلا بأنفسهم، فقدان السيطرة على الاقتصاد والعجز"، واستدرك: "هذا صحيح بالكامل؛ لكن من المؤكد أننا قادرون، وسوف نخرج من هذه الحفرة". وأشار إلى أن الحديث عن مغادرة البلاد يجب ألا يحدث، "ونحن بحاجة إلى كل موهبة وتفاني شعب إسرائيل للخروج من الحفرة". هذا وكان موقع (زمان إسرائيل) الإخباري قد أعلن أن أكثر من نصف مليون (إسرائيلي) غادروا ولم يعودوا خلال أول ٦ أشهر من الحرب.

الوعي: ليس عجيبًا مثل هذا الخبر، فاليهود ليسوا أهل قتال، بل هم أهل أدنى حياة، وهم لشدة جبنهم يستشعرون الخطر أكثر من غيرهم... ولا شك أنهم يفكرون أن ما يحدث الآن من جرائم يرتكبونها بحق المسلمين يهيئون المنطقة لأن تنتقم منهم شر انتقام، وإن المسلمين على موعد رباني صادق يقضي بإقامة دولة الخلافة الراشدة، وقتال يهود وقتلهم، والقضاء على دولتهم.

وثائق تكشف إصدار جيش الاحتلال أمرا بقتل كافة الأسرى يوم 7 أكتوبر

كشفت صحيفة هآرتس العبرية، أن جيش الاحتلال، أمر بتنفيذ بروتوكول هانيبال، يوم السابع من تشرين الأول/ أكتوبر، وقتل الأسرى (الإسرائيليين) مع آسريهم المقاومين وهم في طريقهم إلى غزة. وقالت الصحيفة، إن الوثائق التي استعرضتها، كشفت أن الضربة الأولى وفقًا للبروتوكول، نُفِّذت عند معبر بيت حانون "إيرز"، تلتها هجمات على السيارات التي تنقل الأسرى في موقع رعيم العسكري وناحال عوز ومناطق السياج الفاصل. وأوضحت أن الساعات الأولى لعملية طوفان الأقصى، أوجدت حالة من الفوضى في صفوف جيش الاحتلال، وانقطعت الاتصالات. وما ورد كان يشير إلى حدث

مرعب والجنود الذين وصلت إليهم تقارير بما يجري لم يبلَّغوها. وأشارت إلى أنه في تمام الساعة الـ١١:٢٢، وصلت التعليمات على شبكة الاتصالات التابعة لفرقة غزة، لكافة القوات بأنه "لا يجوز لأي مركبة العودة إلى قطاع غزة". وحتى وصول التعليمات، لم يكن لدى جيش الاحتلال معرفة بحجم عمليات الأسر التي وقعت في غلاف غزة؛ لكنه كان يعرف أن الكثير منها حصل، وحين أصدر تعليمات بالتخلُّص من الجميع كان يعي ما يطلبه. وتكشف الوثائق تفاصيل بشأن مدى اتساع نطاق استخدام بروتوكول هانيبال في الساعات الأولى من الهجوم، وفي نقاط مختلفة في المنطقة المحيطة في غلاف غزة. بيد أن الصحيفة لم تعرف عدد الجنود والمستوطنين الذين أصيبوا نتيجة هذه التعليمات، وكم هو عددهم؛ لكن يبدو من المعلومات المتراكمة والإفادات التي جمعتها الصحيفة أن عددًا غير قليل من (الإسرائيليين) المدنيين والعسكريين، كانوا معرضين للخطر، وتعرضوا للنيران (الإسرائيلية). قالت الصحيفة إنه في الساعة الـ٦:٤٣ صباحًا، عندما تم إطلاق وابل الصواريخ على الاحتلال، وهاجم الآلاف من مقاتلي القسام المواقع الاستيطانية في غلاف غزة وألحقوا أضرارًا بقدرات المراقبة والاتصالات الخاصة بفرقة غزة، أعلن قائد فرقة غزة، العميد آفي روزنفيلد، بلاغًا يفيد بـ"غزو"... وأشارت إلى أن هذا إجراء، يعني أن قائد الفرقة يأخذ على عاتقه صلاحيات أوسع من المعتاد، بما في ذلك استخدام النيران الكثيفة داخل الأراضي المحتلة، من أجل وقف الهجوم والتوغل؛ حيث صدر الأمر بتنفيذ هانيبال؛ لكن بحسب الصحيفة فإن الأمر لم يصدر عن قائد فرقة غزة. نقلت الصحيفة عن مسؤول أمني (إسرائيلي) مطلع على ما جرى في فرقة غزة، خلال ساعات صباح السابع من أكتوبر، قوله: "لم يكن لدى أحد أي فكرة عن ما يحدث في الخارج، وكان روزنفيلد في غرفة الطوارئ ولم يخرج عندما كانت هناك حرب في الخارج". وأوضح المسؤول الأمني، أن "الجميع صدم من عدد المقاتلين الذين تسللوا، وحتى في أسوأ أحلامنا، لكن لم تكن لدينا خطة لمثل هذا الهجوم، ولم نكن نعلم عدد الأسرى، أو أماكن تواجد القوات، وسادت هستيريا جنونية وبدأت القرارات تتخذ دون أي معلومات أكيدة".

الوعي: هذه هي (إسرائيل) مشروع غربي استعماري فاشل، لا يستطيع أن يحمي نفسه، ويوم زواله يقترب. وهذا الخبر يذكرنا بقوله تعالى عن يهود بني النضير: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَخۡرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمۡ لِأَوَّلِ ٱلۡحَشۡرِۚ مَا ظَنَنتُمۡ أَن يَخۡرُجُواْۖ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمۡ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنۡ حَيۡثُ لَمۡ يَحۡتَسِبُواْۖ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعۡبَۚ يُخۡرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيۡدِيهِمۡ وَأَيۡدِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فَٱعۡتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ ٢﴾... فاعتبروا يا أولي الأبصار

قال الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَيۡءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْۚ وَإِنِ ٱسۡتَنصَرُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ فَعَلَيۡكُمُ ٱلنَّصۡرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوۡمِۭ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٞۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ٧٢﴾ [الأنفال: ٧٢]

جاء في تفسير الوسيط:

هذه الآيات الكريمة التي ختم الله تبارك وتعالى بها سورة الأنفال، وضَّحت أن المؤمنين في العهد النبوي أقسام، وذكرت حكم كل قسم منهم.أما القسم الأول: فهم المهاجرون الأولون أصحاب الهجرة الأولى.وأما القسم الثاني: فهم الأنصار من أهل المدينة.والقسم الثالث: المؤمنون الذين لم يهاجروا.والقسم الرابع: المؤمنون الذين هاجروا بعد صلح الحديبية.

وقد عبر سبحانه عن القسمين: الأول والثاني بقوله: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهاجَرُوا وَجاهَدُوا بِأَمْوالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا... أي: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا بالله تبارك وتعالى حق الإيمان، وَهاجَرُوا أي تركوا ديارهم وأوطانهم وكل نفيس من زينة الحياة الدنيا؛ من أجل الفرار بدينهم من فتنة المشركين، ومن أجل نشر دين الله في الأرض. وَجاهَدُوا بِأَمْوالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أي إنهم مع إيمانهم الصادق، وسبقهم بالهجرة إرضاء لله تبارك وتعالى، قد بالغوا في إتعاب أنفسهم من أجل نصرة الحق، فقدَّموا ما يملكون من أموال، وقدَّموا نفوسهم رخيصة لا في سبيل عرض من أعراض الدنيا، وإنما في سبيل مرضاة الله ونصرة دينه. فأنت ترى أن الله تبارك وتعالى قد وصف هذا القسم الأول من المؤمنين وهم الذين سبقوا إلى الهجرة بأعظم الصفات وأكرمها. فقد وصفهم بالإيمان الصادق، وبالمهاجرة فرارًا بدينهم من الفتن، وبالمجاهدة بالمال والنفس في سبيل إعلاء كلمة الله. وقد جاءت هذه الأوصاف الجليلة مرتبة حسب الوقوع، فإن أول ما حصل منهم هو الإيمان، ثم جاءت من بعده الهجرة، ثم الجهاد. ولعل تقديم المجاهدة بالأموال هنا على المجاهدة بالأنفس؛ لأن المجاهدة بالأموال أكثر وقوعًا، وأتم دفعًا للحاجة؛ حيث لا تتصور المجاهدة بالنفس بلا مجاهدة بالأموال. وقوله: فِي سَبِيلِ اللَّهِ متعلق بقوله جاهَدُوا لإبراز أن جهادهم لم يكن لأي غرض دنيوي، وإنما كان من أجل نصرة الحق وإعلاء كلمته سبحانه.

وقوله: وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا بيان للقسم الثاني من أقسام المؤمنين في العهد النبويّ، وهم الأنصار من أهل المدينة الذين فتحوا للمهاجرين قلوبهم، واستقبلوهم أحسن استقبال؛ حيث أسكنوهم

منازلهم، وبذلوا لهم أموالهم، وآثروهم على أنفسهم، ونصروهم على أعدائهم. فالآية الكريمة قد وصفت الأنصار بوصفين كريمين. أولهما: الإيواء الذي يتضمن معنى التأمين من الخوف. إذًا المأوى هو الملجأ والمأمن، ولقد كانت المدينة مأوى وملجأ للمهاجرين، وكان أهلها مثالًا للكرم والإيثار ...ثانيهما: النصرة؛ لأن أهل المدينة قد نصروا الرسول ﷺ والمهاجرين بكل ما يملكون من وسائل التأييد والمؤازرة، فقد قاتلوا من قاتلهم، وعادوا من عاداهم؛ ولذا جعل الله تبارك وتعالى حكمهم وحكم المهاجرين واحدًا فقال: أُولئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِياءُ بَعْضٍ. فاسم الإشارة يعود إلى المهاجرين السابقين، وإلى الأنصار. وقوله: أَوْلِياءُ جمع وليّ، ويطلق على الناصر والمعين والصديق والقريب... والمراد بالولاية هنا: الولاية العامة التي تتناول التناصر والتعاون والتوارث... أي: أولئك المذكورون الموصوفون بهذه الصفات الفاضلة يتولَّى بعضهم بعضًا في النصرة والمعاونة والتوارث... وغير ذلك؛ لأن حقوقهم ومصالحهم مشتركة. قال الآلوسي ما ملخصه: «روي عن ابن عباس أن النبي ﷺ آخى بين المهاجرين والأنصار، فكان المهاجر يرثه أخوه الأنصاري، إذا لم يكن له بالمدينة وليٌّ مهاجريٌّ وبالعكس، واستمرَّ أمرهم على ذلك إلى فتح مكة، ثم توارثوا بالنسب بعد إذ لم تكن هجرة... وعليه فالآية منسوخة بقوله تبارك وتعالى بعد ذلك: وَأُولُوا الْأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلى بِبَعْضٍ فِي كِتابِ اللَّهِ ...وقال الأصم: الآية محكمة، والمراد الولاية بالنصرة والمظاهرة. والذي نراه أن الولاية هنا عامة فهي تشمل كل ما يحتاج إليه المسلمون فيما بينهم من تعاون وتناصر وتكافل وتوارث وغير ذلك.

وقوله تبارك وتعالى: وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهاجِرُوا ما لَكُمْ مِنْ وَلايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهاجِرُوا... بيان لحكم القسم الثالث من أقسام المؤمنين في العهد النبويِّ... أي: هذا الذي ذكرته لكم قبل ذلك في الآية هو حكم المهاجرين السابقين والأنصار الذي آوَوهم ونصروهم. أما حكم الذين آمنوا ولم يهاجروا، وهم المقيمون في أرض الشرك تحت سلطان المشركين وحكمهم. فإنهم ليس بينهم وبين المهاجرين والأنصار ولاية إرث حَتَّى يُهاجِرُوا إلى المدينة، كما أنكم، أيها المؤمنون، لا تنتظروا منهم تعاونًا أو مناصرة؛ لأنهم بسبب إقامتهم في أرض الشرك وتحت سلطانه أصبحوا لا يملكون وسائل المناصرة لكم. ثم قال تعالى: وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثاقٌ. أي: وإن طلب منكم هؤلاء المؤمنون الذين لم يهاجروا النصرة على أعدائكم في الدين، فيجب عليكم أن تنصروهم؛ لأنهم إخوانكم في العقيدة، بشرط ألا يكون بينكم وبين هؤلاء الأعداء عهد ومهادنة، فإنكم في هذه الحالة يحظر عليكم نصرة هؤلاء المؤمنين الذين لم يهاجروا؛ لأن في نصرتهم- على من بينكم وبينهم عهد- نقضًا لهذا العهد. أي: إن نصرتكم لهم إنما تكون على الكفار الحربيين لا على الكفار المعاهدين، وهذا يدل على رعاية الإسلام للعهود، واحترامه للشروط والعقود. قال الجمل: أثبت الله تبارك وتعالى للقسمين الأولين النصرة والإرث، ونفى عن هذا القسم الإرث وأثبت له النصرة.وقوله: وَاللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ تذييل قصد به الترغيب في طاعة الله، والتحذير من معصيته. أي: والله تبارك وتعالى مطَّلع على كل أعمالكم فأطيعوه، ولا تخالفوا أمره. ■

بسم الله الرحمن الرحيم

إعلام الله لرسوله ﷺ بمكان الهجرة

خبر هجرة النبي ﷺ عند الأمم السابقة:

- **هجرة الرسول ﷺ عند النصارى إلى أرضٍ بين حرتين:** روى الأمام أحمد جاء فيما رواه ابن عباس عن سلمان الفارسي رضي الله عنهم عن حاله قبل الإسلام، وتنقله من أسقف إلى أسقف آخر بحثًا عن الدين الصحيح حتى وصل إلى الأسقف الأخير أن من أوصاه إلى نبي الإسلام قال له: **"ولكنه قد أظلك زمان نبي، هو مبعوث بدين إبراهيم، يخرج بأرض العرب مهاجراً إلى أرض بين حرتين (أرض ذات الحجارة السود) بينهما نخل، به علامات لا تخفى، يأكل الهدية، ولا يكل الصدقة، بين كتفيه خاتم النبوة، فإن استطعت أن تلحق بتلك البلاد فافعل".**

- **هجرة الرسول ﷺ عند يهود إلى طابة:** روى روى الدارمي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه سأل كعب الأحبار: كيف تجد نعت رسول الله ص في التوراة، فقال كعب: **نجده محمد بن عبد الله، يولد بمكة، ويهاجر إلى طابة ويكن ملكه في الشام،** وليس بفحاش ، ولا سخاب في الأسواق ، ولا يكافئ بالسيئة السيئة ، ولكن يعفو ، ويغفر ، أمته الحمادون يحمدون الله في كل سراء ، ويكبرون الله على كل نجد ، يوضئون أطرافهم ، ويأتزرون في أوساطهم ، يصفون في صلاتهم كما يصفون في قتالهم ، دويهم في مساجدهم كدويِّ النحل ، يسمع مناديهم في جو السماء ..." وأخرجه من طريق آخر وفيه: **مولده بمكة، وهجرته بطيبة، وملكه بالشام.**

- **إعلام الله لرسوله ﷺ بمكان الهجرة:** روى البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت: . . . قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِلْمُسْلِمِينَ: **"إِنِّي أُرِيتُ دَارَ هِجْرَتِكُمْ ذَاتَ نَخْلٍ بَيْنَ لَابَتَيْنِ وَهُمَا الْحَرَّتَانِ، فَهَاجَرَ مَنْ هَاجَرَ قِبَلَ الْمَدِينَةِ، وَرَجَعَ عَامَّةُ مَنْ كَانَ هَاجَرَ بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ إِلَى الْمَدِينَةِ".**

- روى النسائي عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: "أُتيت بدابة فوق الحمار ودون البغل، خطوها عند منتهى طرفها، فركبت ومعي جبريل عليه السلام، فسرت، فقال: انزل فصلِّ، ففعلت، فقال: تدري أين صليت؟ صليت بطيبة، وإليها المهاجر. ثم قال: انزل فصلِّ، فصليت، فقال: أتدري أين صليت؟ صليت بطور سيناء، حيث كلم الله موسى، ثم - يعني - قال: انزل فصلِّ، فصليت، فقال: أتدري أين صليت؟ صليت ببيت لحم، حيث ولد عيسى. ثم دخلت بيت المقدس، فجمع لي الأنبياء، فقدمني جبريل حتى أممتهم، ثم صعد بي إلى السماء الدنيا..."

- **إذن رسول الله ﷺ لأصحابه بالهجرة إلى المدينة:** قال ابن سعد في طبقاته يروي عن عائشة رضي الله عنها: "لما صدر السبعون من عند رسول الله ﷺ طابت نفسه، فقد جعل الله

له منعة وقومًا أهل حرب وعدة ونجدة، وجعل البلاء يشتد على المسلمين من المشركين لما يعلمون من الخروج، فضيّقوا على أصحابه وتعبّثوا بهم، ونالوا ما لم يكونوا ينالون من الشتم والأذى. فشكا ذلك أصحاب رسول الله ﷺ واستأذنوه في الهجرة، فقال: **"قد أخبرت بدار هجرتكم وهي يثرب، فمن أراد الخروج فليخرج إليها"** فجعل القوم يتجهَّزون ويتوافقون ويتواسَون ويخرجون ويُخفُون ذلك...".

- **إذن الله لنبيه ﷺ بالهجرة:** وأقام رسول الله ﷺ بمكة بعد أصحابه من المهاجرين ينتظر أن يؤذن له في الهجرة، ولم يتخلَّف معه أحد من المهاجرين إلا من حُبس أو افُتتن إلا علي بن أبي طالب و أبو بكر، وكان أبو بكر كثيرًا ما يستأذن رسول الله ﷺ في الهجرة فيقول له: **"لا تعجل لعل الله أن يجعل لك صاحبًا"** فيطمع أبو بكر أن يكون هو.

- **مؤتمر الندوة للبحث بشأن الهجرة:** قال المباركفوري في الرحيق المختوم: ولما رأى المشركون أن أصحاب رسول الله ﷺ قد تجهَّزوا وخرجوا وحملوا وساقوا الذراري والأطفال والأموال إلى الأوس والخزرج، أصابتهم الكآبة والحزن، وساورهم القلق والهمُّ بشكل لم يسبق له مثيل، فقد تجسَّد أمامهم خطر حقيقيٌّ عظيم، أخذ يهدد كيانهم الوثني والاقتصادي. فقد كانوا يعلمون ما في شخصية محمد ﷺ من غاية قوة التأثير مع كمال القيادة والإرشاد، وما في أصحابه من العزيمة والاستقامة والفداء في سبيله، ثم ما في قبائل الأوس والخزرج من القوة والمنعة، وما في عقلاء هاتين القبيلتين من عواطف السلم والصلاح، والتداعي إلى نبذ الأحقاد، ولاسيما بعد أن ذاقوا مرارة الحروب الأهلية طيلة أعوام من الدهر. كما كانوا يعرفون ما للمدينة من الموقع الاستراتيجي بالنسبة إلى المحجة التجارية التى تمر بساحل البحر الأحمر من اليمن إلى الشام. وقد كان أهل مكة يتاجرون إلى الشام بقدر ربع مليون دينار ذهب سنويًا، سوى ما كان لأهل الطائف وغيرها. ومعلوم أن مدار هذه التجارة كان على استقرار الأمن في تلك الطريق. فلا يخفى ما كان لقريش من الخطر البالغ في تمركز الدعوة الإسلامية في يثرب، ومجابهة أهلها ضدهم. شعر المشركون بتفاقم الخطر الذي كان يهدد كيانهم، فصاروا يبحثون عن أنجح الوسائل لدفع هذا الخطر الذي مبعثه الوحيد هو حامل لواء دعوة الإسلام محمد ﷺ. وفي يوم الخميس ٢٦ من شهر صفر سنة ١٤ من النبوة، الموافق ١٢ من شهر سبتمبر سنة ٦٢٢م ـ أي بعد شهرين ونصف تقريبًا من بيعة العقبة الكبرى ـ عقد برلمان مكة [دار الندوة] في أوائل النهار أخطر اجتماع له في تاريخه، وتوافد إلى هذا الاجتماع جميع نواب القبائل القرشية؛ ليتدارسوا خطة حاسمة تكفل القضاء سريعًا على حامل لواء الدعوة الإسلامية؛ وتقطع تيار نورها عن الوجود نهائيًا. وكانت الوجوه البارزة في هذا الاجتماع الخطير من نواب قبائل قريش: ١ ـ أبو جهل بن هشام، عن قبيلة بني مخزوم. ٢، ٣، ٤ـ جبير بن مُطْعِم، وطُعَيْمَة بن عديّ، والحارث بن عامر، عن بني نَوْفَل بن عبد مناف. ٥، ٦، ٧ـ شيبة وعتبة ابنا ربيعة وأبو سفيان بن حرب، عن بني عبد شمس بن عبد مناف. ٨ ـ النَّضْر بن الحارث، عن

بني عبد الدار. ٩، ١٠، ١١ـ أبو البَخْتَرِي بن هشام، وزَمْعَة بن الأسود، وحَكِيم بن حِزَام، عن بني أسد بن عبد العزى. ١٢، ١٣ـ نُبَيْه ومُنَبِّه ابنا الحجاج، عن بني سهم. ١٤ـ أمية بن خَلَف، عن بني جُمَح. ولما جاءوا إلى دار الندوة حسب الميعاد، اعترضهم إبليس في هيئة شيخ جليل، عليه بَتله، ووقف على الباب، فقالوا: من الشيخ؟ قال: شيخ من أهل نجد سمع بالذي اتَّعدتم له فحضر معكم ليسمع ما تقولون، وعسى ألا يعدمكم منه رأيًا ونصحًا. قالوا: أجل، فادخل، فدخل معهم النقاش البرلماني والإجماع على قرار غاشم بقتل النبي ﷺ. وبعد أن تكامل الاجتماع بدأ عرض الاقتراحات والحلول، ودار النقاش طويلًا. قال أبو الأسود: نخرجه من بين أظهرنا وننفيه من بلادنا، ولا نبالي أين ذهب، ولا حيث وقع، فقد أصلحنا أمرنا وألفتنا كما كانت. قال الشيخ النجدي: لا والله ما هذا لكم برأي، ألم ترَوا حسن حديثه، وحلاوة منطقه، وغلبته على قلوب الرجال بما يأتي به؟ والله لو فعلتم ذلك ما أمنتم أن يحلَّ على حيٍّ من العرب، ثم يسير بهم إليكم بعد أن يتابعوه حتى يطأكم بهم في بلادكم، ثم يفعل بكم ما أراد، دبروا فيه رأيًا غير هذا. قال أبو البختري: احبسوه في الحديد وأغلقوا عليه بابًا، ثم تربَّصوا به ما أصاب أمثاله من الشعراء الذين كانوا قبله ـ زهيرًا والنابغة ـ ومن مضى منهم، من هذا الموت، حتى يصيبه ما أصابهم. قال الشيخ النجدي: لا والله ما هذا لكم برأي، والله لئن حبستموه ـ كما تقولون ـ ليخرجَنَّ أمره من وراء الباب الذي أغلقتم دونه إلى أصحابه، فلأوشكوا أن يثبوا عليكم، فينزعوه من أيديكم، ثم يكاثروكم به حتى يغلبوكم على أمركم، ما هذا لكم برأي، فانظروا في غيره. وبعد أن رفض البرلمان هذين الاقتراحين، قدم إليه اقتراح آثم وافق عليه جميع أعضائه، تقدم به كبير مجرمي مكة أبو جهل بن هشام. قال أبو جهل: واللهِ إن لي فيه رأيًا ما أراكم وقعتم عليه بعد. قالوا: وما هو يا أبا الحكم؟ قال: أرى أن نأخذ من كل قبيلة فتًى شابًّا جليدًا نَسِيبًا وَسِيطًا فينا، ثم نعطي كل فتًى منهم سيفًا صارمًا، ثم يعمدوا إليه، فيضربوه بها ضربة رجل واحد، فيقتلوه، فنستريح منه، فإنهم إذا فعلوا ذلك تفرَّق دمه في القبائل جميعًا، فلم يقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعًا، فرضوا منا بالعَقْل، فعقلناه لهم. قال الشيخ النجدي: القول ما قال الرجل، هذا الرأي الذي لا رأي غيره. ووافق برلمان مكة على هذا الاقتراح الآثم بالإجماع، ورجع النواب إلى بيوتهم وقد صمَّموا على تنفيذ هذا القرار فورًا.

- **مبيت علي رضي الله عنه على فراش النبي ﷺ**: جاء في البداية والنهاية لابن كثير: فأتى جبرائيل رسول الله ﷺ فقال له: لا تَبِتْ هذه الليلة على فراشك الذي كنتَ تبيت عليه. قال: فلما كانت عتمة من الليل اجتمعوا على بابه يرصدونه حتى ينام فيثبون عليه. فلما رأى رسول الله ﷺ مكانهم قال لعلي بن أبي طالب: «نَمْ على فراشي وتسجَّ ببردي هذا الحضرمي الأخضر، فنمْ فيه فإنه لن يخلص إليك شيء تكرهه منهم». وكان رسول الله ﷺ ينام في برده ذلك إذا نام. قال ابن إسحاق: فحدثني يزيد بن أبي زياد عن محمد بن كعب القرظي. قال: لما اجتمعوا له وفيهم أبو جهل قال، وهم على بابه: إن محمدًا يزعم أنكم إن تابعتموه على أمره كنتم ملوك العرب

والعجم، ثم بُعثتم من بعد موتكم، فجُعلت لكم جنان كجنان الأردن، وإن لم تفعلوا كان فيكم ذبح، ثم بُعثتم بعد موتكم، ثم جعلت لكم نار تُحرقون فيها. قال: فخرج رسول الله ﷺ فأخذ حفنة من تراب في يده ثم قال: «**نعم أنا أقول ذلك، أنت أحدهم**»، وأخذ الله على أبصارهم عنه فلا يرونه، فجعل ينثر ذلك التراب على رؤوسهم وهو يتلو هذه الآيات: ﴿يسٓ ۝١ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ ۝٢ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ۝٣ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ۝٤﴾ إلى قوله: ﴿وَجَعَلۡنَا مِنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ سَدّٗا وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ سَدّٗا فَأَغۡشَيۡنَٰهُمۡ فَهُمۡ لَا يُبۡصِرُونَ ۝٩﴾ [يس: ١-٩] ولم يبقَ منهم رجل إلا وقد وضع على رأسه ترابًا، ثم انصرف إلى حيث أراد أن يذهب. فأتاهم آتٍ ممن لم يكن معهم فقال: ما تنتظرون ههنا؟ قالوا: محمدًا. فقال: خيبَّكم الله، قد والله خرج عليكم محمد، ثم ما ترك منكم رجلًا إلا وقد وضع على رأسه ترابًا، وانطلق لحاجته! أفما ترون ما بكم؟ قال: فوضع كل رجل منهم يده على رأسه فإذا عليه تراب، ثم جعلوا يتطلعون فيرون عليًّا على الفراش متسجِّيًا ببرد رسول الله ﷺ فيقولون: والله إن هذا لمحمدٌ نائمًا، عليه برده، فلم يبرحوا كذلك حتى أصبحوا، فقام علي عن الفراش فقالوا: والله لقد كان صدقنا الذي كان حدثنا.

- **مسير النبي ﷺ من مكة إلى المدينة:** وعن مسير الرسول ﷺ من مكة إلى المدينة، روت عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فقَالَتْ: «لَمْ أَعْقِلْ أَبَوَيَّ قَطُّ إِلَّا وَهُمَا يَدِينَانِ الدِّينَ، وَلَمْ يَمُرَّ عَلَيْنَا يَوْمٌ إِلَّا يَأْتِينَا فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ طَرَفَيِ النَّهَارِ، بُكْرَةً وَعَشِيَّةً... وَالنَّبِيُّ ﷺ يَوْمَئِذٍ بِمَكَّةَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِلْمُسْلِمِينَ: "**إِنِّي أُرِيتُ دَارَ هِجْرَتِكُمْ، ذَاتَ نَخْلٍ بَيْنَ لاَبَتَيْنِ**" وَهُمَا الحَرَّتَانِ، فَهَاجَرَ مَنْ هَاجَرَ قِبَلَ المَدِينَةِ، وَرَجَعَ عَامَّةُ مَنْ كَانَ هَاجَرَ بِأَرْضِ الحَبَشَةِ إِلَى المَدِينَةِ، وَتَجَهَّزَ أَبُو بَكْرٍ قِبَلَ المَدِينَةِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "**عَلَى رِسْلِكَ، فَإِنِّي أَرْجُو أَنْ يُؤْذَنَ لِي**" فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَهَلْ تَرْجُو ذَلِكَ بِأَبِي أَنْتَ؟ قَالَ: "**نَعَمْ**" فَحَبَسَ أَبُو بَكْرٍ نَفْسَهُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم لِيَصْحَبَهُ، وَعَلَفَ رَاحِلَتَيْنِ كَانَتَا عِنْدَهُ وَرَقَ السَّمُرِ وَهُوَ الخَبَطُ، أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ.... قَالَتْ عَائِشَةُ: فَبَيْنَمَا نَحْنُ يَوْمًا جُلُوسٌ فِي بَيْتِ أَبِي بَكْرٍ فِي نَحْرِ الظَّهِيرَةِ، قَالَ قَائِلٌ لِأَبِي بَكْرٍ: هَذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُتَقَنِّعًا، فِي سَاعَةٍ لَمْ يَكُنْ يَأْتِينَا فِيهَا، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: فِدَاءٌ لَهُ أَبِي وَأُمِّي، وَاللَّهِ مَا جَاءَ بِهِ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ إِلَّا أَمْرٌ، قَالَتْ: فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَاسْتَأْذَنَ، فَأُذِنَ لَهُ فَدَخَلَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِأَبِي بَكْرٍ : "**أَخْرِجْ مَنْ عِنْدَكَ**" فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّمَا هُمْ أَهْلُكَ، بِأَبِي أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: "**فَإِنِّي قَدْ أُذِنَ لِي فِي الخُرُوجِ**" فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: الصَّحَابَةُ بِأَبِي أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "**نَعَمْ**" قَالَ أَبُو بَكْرٍ: فَخُذْ -بِأَبِي أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ- إِحْدَى رَاحِلَتَيَّ هَاتَيْنِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ "**بِالثَّمَنِ**" قَالَتْ عَائِشَةُ: فَجَهَّزْنَاهُمَا أَحَثَّ الجِهَازِ، وَصَنَعْنَا لَهُمَا سُفْرَةً فِي جِرَابٍ، فَقَطَعَتْ أَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ قِطْعَةً مِنْ نِطَاقِهَا، فَرَبَطَتْ بِهِ عَلَى فَمِ الجِرَابِ، فَبِذَلِكَ سُمِّيَتْ ذَاتَ النِّطَاقَيْنِ، قَالَتْ: ثُمَّ لَحِقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ بِغَارٍ فِي جَبَلِ ثَوْرٍ، فَكَمَنَا فِيهِ ثَلاَثَ لَيَالٍ، يَبِيتُ عِنْدَهُمَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ، وَهُوَ غُلاَمٌ شَابٌّ، ثَقِفٌ لَقِنٌ، فَيُدْلِجُ مِنْ عِنْدِهِمَا بِسَحَرٍ، فَيُصْبِحُ مَعَ قُرَيْشٍ بِمَكَّةَ كَبَائِتٍ، فَلاَ يَسْمَعُ أَمْرًا، يُكْتَادَانِ بِهِ إِلَّا وَعَاهُ، حَتَّى يَأْتِيَهُمَا بِخَبَرِ ذَلِكَ حِينَ

يَخْتَلِطُ الظَّلَامُ، وَيَرْعَى عَلَيْهِمَا عَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ، مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ مِنْحَةً مِنْ غَنَمٍ، فَيُرِيحُهَا عَلَيْهِمَا حِينَ تَذْهَبُ سَاعَةٌ مِنَ العِشَاءِ، فَيَبِيتَانِ فِي رِسْلٍ، وَهُوَ لَبَنُ مِنْحَتِهِمَا وَرَضِيفِهِمَا، حَتَّى يَنْعِقَ بِهَا عَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ بِغَلَسٍ، يَفْعَلُ ذَلِكَ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ تِلْكَ اللَّيَالِي الثَّلَاثِ، وَاسْتَأْجَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ رَجُلًا مِنْ بَنِي الدِّيلِ، وَهُوَ مِنْ بَنِي عَبْدِ بْنِ عَدِيٍّ، هَادِيًا خِرِّيتًا، وَالخِرِّيتُ المَاهِرُ بِالهِدَايَةِ، قَدْ غَمَسَ حِلْفًا فِي آلِ العَاصِ بْنِ وَائِلٍ السَّهْمِيِّ، وَهُوَ عَلَى دِينِ كُفَّارِ قُرَيْشٍ، فَأَمِنَاهُ فَدَفَعَا إِلَيْهِ رَاحِلَتَيْهِمَا، وَوَاعَدَاهُ غَارَ ثَوْرٍ بَعْدَ ثَلاَثِ لَيَالٍ، بِرَاحِلَتَيْهِمَا صُبْحَ ثَلاَثٍ، وَانْطَلَقَ مَعَهُمَا عَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ، وَالدَّلِيلُ، فَأَخَذَ بِهِمْ طَرِيقَ السَّوَاحِلِ.

- **لحوق النبي ﷺ وأبي بكر بالغار:** قال ابن إسحاق: ثم عمدا إلى غار بثور - جبل بأسفل مكة - فدخلاه، وأمر أبو بكر الصديق ابنه عبد الله أن يتسمَّع لهما ما يقول الناس فيهما نهاره، ثم يأتيهما إذا أمسى بما يكون في ذلك اليوم من الخبر، وأمر عامر بن فهيرة مولاه أن يرعى غنمه نهاره، ثم يريحها عليهما إذا أمسى في الغار. فكان عبد الله بن أبي بكر يكون في قريش نهاره معهم، يسمع ما يأتمرون به وما يقولون في شأن رسول الله ﷺ وأبي بكر، ثم يأتيهما إذا أمسى فيخبرهما الخبر ، وكان عامر بن فهيرة يرعى في رعيان أهل مكة، فإذا أمسى أراح عليهما غنم أبي بكر فاحتلبا وذبحا، فإذا غدا عبد الله بن أبي بكر من عندهما إلى مكة اتبع عامر بن فهيرة أثره بالغنم يعفي عليه... وقال ابن إسحاق : وكانت أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها تأتيهما من الطعام إذا أمست بما يصلحهما. قالت أسماء: ولما خرج رسول الله ﷺ وأبو بكر أتانا نفر من قريش فيهم أبو جهل بن هشام، فوقفوا على باب أبي بكر، فخرجت إليهم، فقالوا: أين أبوك يا ابنة أبي بكر؟ قالت: قلت: لا أدري والله أين أبي؟ قالت: فرفع أبو جهل يده - وكان فاحشًا خبيثًا - فلطم خدي لطمة طرح منها قرطي، ثم انصرفوا .

- **دعاء الرسول ﷺ عند خروجه للهجرة:** وقد روى أبو نعيم من طريق إبراهيم بن سعد، عن محمد بن إسحاق، قال: بلغني أن رسول الله ﷺ لما خرج من مكة مهاجرًا إلى الله يريد المدينة، قال: **"الحمد لله الذي خلقني ولم أكُ شيئًا، اللهم أعنّي على هول الدنيا، وبوائق الدهر، ومصائب الليالي والأيام، اللهم اصحبني في سفري، واخلفني في أهلي، وبارك لي فيما رزقتني، ولك فذللني، وعلى صالح خلقي فقوِّمني، وإليك رب فحبِّبني، وإلى الناس فلا تكلني. ربَّ المستضعفين، وأنت ربي، أعوذ بوجهك الكريم الذي أشرقت له السماوات والأرض، وكشفت به الظلمات، وصلح عليه أمر الأولين والآخرين، أن تحلَّ علي غضبك، وتنزل بي سخطك، أعوذ بك من زوال نعمتك، وفجأة نقمتك، وتحوُّل عافيتك، وجميع سخطك، لك العتبى عندي خير ما استطعت، لا حول ولا قوة إلا بك"... وآخر دعوانا أن الحمد الله رب العالمين.** ■

بسم الله الرحمن الرحيم

نُعَيْم بْنُ مَسعُود

نُعَيْم بْنُ مَسعُود رجل يعرف أن الحرب خدعة

نُعَيْمُ بنُ مَسعودٍ فتىً يَقِظُ الفؤادِ أَلمعيُّ الذكَّاءِ خَرَّاجٌ وَلاّجٌ (خرَّاج ولاَّج: كثير المداخل والمخارج، وذلك علامة على ذكائه ودهائه) لا تَعوقُه مُعضِلةٌ ولا تُعجِزُهُ مُشكلَة، يُمَثِّلُ ابنَ الصحراءِ بِكُلِّ ما حَبَاهُ اللهُ من صِحة الحَدْسِ (صِحةُ التقدير والظن) وسُرعةِ البديهةِ وشدُّة الدهاء؛ ولكِنَّه صاحِبَ صَبوَةٍ (صاحبَ رغبةٍ في المتع واللذات) وخدين (رفيقٌ وصديق) متعةٍ كان يَنشُدُهما أكثرَ ما يَنشُدُهما عند يهودِ يَثربَ. فكان كلَّما تاقت نَفسُه لِقَيِّنةٍ (أي لمغنية) أو هفا سمعهُ لِوَتَرٍ شدَّ رحالَه من منازل قَومِه في نجد، ويَمَّمَ وجهه شطرَ المدينةِ حيث يَبذُلُ المالَ ليهودِها بسخاءٍ ليبذُلوا له المِتعَةَ بسخاءٍ أكثر. ومن هنا فقد كان نُعيمٌ كثيرَ التردُّدِ على يثربَ، وثيقَ الصِّلةِ بمن فيها من اليهودِ، وخاصَّة بني قُرَيظةَ.

ولما أكرم اللهُ الإنسانيةَ بإرسالِ رَسولِه بدينِ الهُدى والحَقِّ، وسطَعَت شِعابُ مكةَ بنورِ الإسلام؛ كان نُعيم بن مسعودٍ ما يزال مُرخيًا للنفسِ عِنانَها (تاركًا النفس على هواها) فأعرضَ عن الدين الجديدِ أشدَّ الإعراضِ خوفًا من أن يحولَ دونَه ودونَ مِتعِه ولذاتِه. ثم ما لَبِثَ أن وجد نفسَه مسوقًا إلى الانضمامِ إلى خصومِ الإسلامِ الألِدَّاءِ، مدفوعًا دفعًا إلى إشهارِ السيفِ في وجهِهِ.

لكنَّ نُعَيمَ بنَ مسعودٍ فَتَحَ لِنَفسِه يومَ غزوةِ الأحزابِ صفحَةً جديدةً في تاريخ الدعوةِ الإسلاميةِ، وخطَّ في هذه الصفحة قِصّةً جديدةً في تاريخ الدعوة الإسلاميةِ، وخَطَّ في هذه الصفحة قِصّةً من روائعِ قِصَصِ مكايدِ الحروبِ،قِصةً ما يزال يرويها التاريخُ بكثيرٍ من الانبهارِ بفُصولها الـمُحكمةِ، والإعجابِ ببطلها الأريبِ اللبيب. ولِتقِفَ على قصةِ نُعيمِ بن مسعودٍ لابدَّ لك من الرجوع إلى الوراء قليلًا.

فقُبيلَ غزوةِ الأحزاب بقليلٍ، هبت طائفةٌ مِن يهودِ بني النَّضيرِ في يثرب، وطفِقَ زعماؤها يُحزِّبون الأحزابَ لحربِ الرسولِ عليه الصلاة والسلام والقضاءِ على دينِه، فقدِموا على قريشٍ في مكةَ، وحرَّضوهم (حثوهم وزينوا لهم) على قتالِ المسلمين، وعاهدوهم على الانضمامِ إليهم عندَ

وصولهم إلى المدينةِ، وضربوا لذلك موعدًا لا يُخلِفونَه، ثم تركوهم وانطلقوا إلى غَطفانَ في "نجد" فأثاروهم ضدَّ الإسلام ونبيِّه، ودعَوهُم إلى استئصالِ الدينِ الجديد من جُذوره، وأسَرُّوا إليهم بما تمَّ بينهم وبين قريشٍ، وعاهدوها، وآذنوهُمْ (أعلموهم) بالـمَوعِدِ الـمُتَّفق عليه.

خرجت قريشٌ من مكةَ بقضِّها وقضيضها (أي جميعها) وخَيلِها ورَجِلِها بقيادّة زعيمِها أبي سفيانَ بنِ حربٍ مُتّجهةً شطرَ المدينةِ. كما خرجت غطفانُ من نجدٍ بعُدَّتها وعديدها بقيادة عُيَيْنَةَ بن حِصْنٍ الغَطَفَاني. وكان في طليعةِ رجالِ غطفانَ بطلُ قِصَّتِنا نُعَيمُ بنُ مَسْعودٍ ...فلما بلغ الرسولَ صَلواتُ اللهِ عليه نبأُ خروجِهم جَمَع أَصْحَابَه وشاوَرَهم في الأمر، فقرَّ قرارهم على أَنَّ يَحْفِروا خَنْدقًا حول المدينةِ ليَصُدُّوا عنها هذا الزَّحفَ الكبيرَ الذي لا طاقَةَ لهم بِهِ، وليَقفَ الخندقُ في وجهِ الجيشِ الكثيفِ الغَازِي.

ما كاد الجيشان الزَّاحِفانِ من مكَّةَ ونجد يقتربان من مشارِفِ المدينة حتى مَضَى زعماءُ يهود بني النّضير إلى زعماء يهود بني قُرَيْظَةَ القاطنين في المدينة، وجعلوا يحرِّضونهم على الدُّخول في حربِ النبيِّ، ويحُضُّونَهم على مُؤازرةِ الجيشين القادمين من مكَّةَ ونجدٍ. فقال لهم زعماءُ بني قُريظةَ: لقد دَعوتُمُونا إلى ما نُحِبُّ ونبغي؛ ولكنكم تعلمون أَنَّ بيننا وبينَ محمدٍ ميثاقًا على أن نُسالِمه ونوادِعَه لِقاءَ أن نعيش في المدينة آمنين مُطمَئِنِّين، وأنتم تدرون أنَّ مِدادَ ميثاقِنا معه لم يَجِفَّ بعد، ونحن نَخشى إذا انتصَرَ محمدٌ في هذه الحربِ أن يبطشَ بنا بَطشةً جبّارَةً، وأن يَستأصلنا من المدينة استِئصالًا جَزاءَ غَدرنا بِه؛ لكن زعماءَ بني النَّضير ما زالوا يُغرونَهُم بنقضِ العهدِ ويُزيِّنون لهم الغَدرَ بمحمدٍ، ويؤكدون لهم بأنَّ الدائِرَةَ ستدور عليه في هذه المرَّةِ لا محالَةَ، ويشدُّون عزمهم بقدوم الجيشين الكبيرين، فما لَبِثَ يهود بني قُريظةَ أن لانوا لهم ونقضوا عَهدهُم مع الرسولِ صلواتُ الله وسلامُه عليه، ومزَّقوا الصحيفة التي بينهم وبينَه، وأعلنوا انضمامَهم إلى الأحزاب في حَربه، فوقع الخَبَرُ على المسلمين وقوعَ الصاعقة.

حاصَرَت جيوشِ الأحزابِ المدينَةَ وقطعَت عن أهلِها الميرَة (الميرة: الطّعام والمؤنة) والقوت، وشَعَرَ الرسولُ صلواتُ اللهِ وسلامُه عليه أنّه وَقَعَ بين فَكّي العدوِّ. فقريشٌ وغطفان معسكران قبالَةَ المسلمين في خارج المدينة، وبنو قُرَيظَةَ مُتربِّصون مُتَأهِّبونَ خَلفَ المسلمين في داخل المدينة.

ثم إنَّ المنافقين والذين في قلوبهم مَرضٌ أَخذُوا يكشِفون عن مُخبَّئاتِ نفوسهم ويقولون: كانَ محمدٌ يَعدنا بأن نملك كنوز كسرى وقيصر، وها نحن اليوم لا يأمن الواحد منا على نفسه أن يذهب إلى بيت الخلاء لقضاء الحاجة! ثم طفقوا ينفضون (يتفرقون) عن النبي جماعة إثر جماعة بحجة الخوف على نسائهم وأولادهم وبيوتهم من هجمةٍ يشنهُّا عليهم بنو قريظة إذا نشب القتال، حتى لم يبقَ مع الرسول ﷺ سوى بضع (البضع من الثلاثة إلى التسعة) مئات من المؤمنين

الصادقين. وفي ذات ليلة من ليالي الحصار الذي دام قريبًا من عشرين يومًا، لجأ الرسول صلوات الله وسلامه عليه إلى ربه، وجعل يدعوه دعاء المضطرِّ ويكرِّر في دعائه قوله: **"اللّهُمَّ إني أُنْشُدُك عَهدَك ووعْدَك... اللّهُمَّ إني أُنْشُدُك عهدك ووعدك..."**

كان نُعَيمُ بنُ مسعود في تلك الليلةِ يَتَقلَّبُ على مِهادِه (فراشه) أرِقًا كأنما سُمِّرَ (ثُبتا بالمسامير) جَفناه فما يَنطبِقان لنومٍ، فجعل يَسْرَح ببصرِه وراءَ النجومِ السابحةِ على صفحة السماءِ الصافيةِ، ويُطيلُ التفكير. وفجأةً وَجدَ نَفسَه تُسائِلُه قائلةً: وَيحَكَ يا نُعَيمُ!! ما الذي جاءَ بك من تلك الأماكنِ البعيدة في نجد لحربِ هذا الرجل ومن معه؟!... إنَّك لا تُحارِبُهُ انتصارًا لِحقٍّ مسلوبٍ أو حَميَّةً لِعرضٍ مغصُوبٍ، وإنما جئتَ تحارِبهُ لغيرِ سببٍ معروفٍ... أيليقُ برجلٍ له عقلٌ مثلُ عقلك أن يقاتلَ فيقتُل أو يُقتَل لِغيرِ سببٍ؟! وَيحَكَ يا نُعَيمُ، ما الذي يجعلك تُشهِرُ سيفَك في وجه هذا الرجلِ الصالح الذي يأمر أتباعه بالعدل والإحسانِ وإيتاءِ ذي القُربى؟! وما الذي يَحملُك على أنْ تغمِسَ رُمحك في دماءِ أصحابِه الذين اتَّبعُوا ما جاءهُم بهِ من الهُدى والحَقِّ؟! ولم يَحْسِمْ هذا الحوارَ العنيفَ بَينَ نُعيمٍ ونفسِه إلا القرارُ الحازِمُ الذي نَهَضَ من تَوِّه (من لحظته) لتنفيذِه.

تَسَلَّلَ نُعيمُ بن مسعود من مُعسكرِ قومه تحتَ جُنحِ الظلامِ ومضى يَحُثُّ الخُطا إلى رسولِ الله ﷺ. فلما رآه النبيُّ عليه الصلاةُ والسلام ماثِلًا بينَ يَديه قال: **"نُعيمُ بنُ مسعودٍ؟!"**، قال: نَعم يا رسول الله. قال: **"ما الذي جاء بك في هذه الساعةِ؟!"** قال: جئت لأشهدَ أنْ لا إلهَ إلَّا الله، وأنَّك عبدُ اللهِ ورسولُه، وأنّ ما جئتَ به حقٌّ. ثم أرْدَف يقول: لقد أسلمتُ يا رسول الله، وإن قومي لم يَعلموا بإسْلامي، فَمُرْني بما شئتَ. فقال عليه الصلاةُ والسلامُ: **"إنما أنت فينا رجُلٌ واحدٌ ... فاذهب إلى قومكَ وخذِّل عنا إن استطعت، فإنَّ الحربَ خُدعةٌ"**. فقال: نعم يا رسول الله، وسَترى ما يَسُرُّك إن شاء الله.

مضى نُعيمُ بن مسعود من تَوِّه إلى بني قُريظة، وكان لهم (من قَبْلُ) صاحبًا ورفيقًا ...وقال لهم: يا بني قُريظةَ، لقد عَرفتم وُدِّي لكم وصِدقي في نُصحِكُمْ. فقالوا: نعم، فما أنْتَ عِندنا بِمتَّهمٍ، فقال: إن قريشًا وغطَفانَ لهم في هذه الحربِ شأنٌ غيرُ شأنِكمْ. فقالوا: وكيف؟! فقال: أنتم هذا البلدُ بلدُكم، وفيه أموَالكم وأبناؤكم ونساؤكم، وليس بِوُسعكُم أن تُهجِروه إلى غيره. أما قريشٌ وغطفانُ فَبلدهم وأموالهم وأبناؤهم ونساؤهم في غيرِ هذا البلد، وقد جاؤوا لحربِ محمد، ودعوكُم لِنقضِ عهدِه ومُناصرتِهم عليهِ فأجبتموهم. فإن أصابُوا نجاحًا في قتالِه اغتنموه، وإن أخفقوا في قهرِه عادوا إلى بلادهم آمنين وتركوكم له، فينتقم منكم شرَّ انتقامٍ، وأنتم تعلمون أنّكم لا طاقة لكم به إذا خلا بكم. فقالوا: صَدقتَ، فما الرَّأْيُ عندكَ؟! فقال: الرأي عندي ألا تُقاتلوا معهُم حتى تأخُذوا طائفةً من أشرافِهِمْ وتجعلوهم رهائِن عندكم؛ وبذلك تَحملونَهُم على قتالِ محمدٍ معكم إلى أنْ تنتصروا

عليه أو يَفنى أخرُ رجل مِنكم ومِنهم. فقالوا: أشَرتَ ونَصَحْتَ.

ثم خرج من عِندهم وأتى أبا سفيانَ بنَ حربٍ قائدَ قريشٍ وقال له ولمن معه: يا مَعشرَ قريش، لقد عَرفتُمْ وُدِّي لكم وعداوتي لمحمد، ولقد بلغني أمرٌ فرأيتُ حقًّا عليّ أن أُفضِي به إليكم، نُصحًا لكم أن تكتموه، ولا تذيعوه عَنِّي، فقالوا لك علينا ذلك. فقال: إن بني قُريظةَ ندمُوا على مُخاصمتِهم لمحمدٍ، فأرسَلوا إليه يقولون: إنّا قد نَدِمنا على ما فَعلنا وعَزمنا على أن نعُود إلى معاهدَتك ومُسالمتِك، فهل يرضيكَ أن نأخُذ لك من قريشٍ وغطفان رجالًا كثيرًا من أشرافِهم، ونُسلِّمهُم إليك لتضرب أعناقَهم، ثم ننضمّ إليك في محاربتهم حتى تقضِي عليهم. فأرسَل إليهم يقول: نعم. فإن بعثت اليهود تطلب منكم رهائن من رجالكم فلا تدفعوا إليهم أحدًا. فقال أبو سفيان: نعم الحليف أنت، وجزيت خيرًا. ثم خرجَ نُعيم من عندِ أبي سُفيان ومضى حتّى أتى قومَه غطفانَ، فحدَّثهم بِمثلِ ما حدّثَ به أبا سُفيانَ، وحذّرهم من ما حذّره منه.

أراد أبو سفيان أن يختبر بني قُريظةَ فأرسلَ إليهم ابنه فقال لهم: إن أبي يُقرئُكم السلامَ ويقولُ لكم: إنه قد طال حِصارُنا لمحمد وأصحابه حتى مَلِلنَا، وإنّنا قد عَزمنا على أن نقاتل محمدًا ونفرغ منه، وقد بعثني أبي إليكم ليدعوكُم إلى مُنازلَتِه غدًا. فقالوا له: إنّ اليومَ يوم سبتٍ، ونحن لا نعملُ فيه شيئًا، ثُم إننا لا نقاتلُ معكم حتى تُعطونا سبعينَ من أشرافكُم وأشرافِ غطفان ليكونوا رهائِن عندنا. فإننا نخشى إن اشتدَّ عليكم القتالُ أن تُسرعوا إلى بلادكُم وتترُكونا لمحمدٍ وحدنا، وأنتم تعلمون أنّه لا طاقةَ لنا بِه. فلما عاد ابنُ أبي سفيان إلى قومِه وأخبرهم بما سَمعه من بني قريظة قالوا بِلِسانٍ واحدٍ: خسِئَ أبناءُ القردة والخنازير. واللهِ لوا طلبوا منا شاةً رهينةً ما دفعناها إليهم.

نَجح نُعيمٌ بنُ مسعود في تمزيقِ صفُوف الأحزابِ، وتفريق كلِمتهِم، وأرسل الله على قريشٍ وأحلافها ريحًا صَرْصَرًا عاتيةً جعلتْ تقتلِع خيامَهُم، وتَكفَأ قُدورهم (أي تقلب قدورهم)، وتطفِئُ نيرانهم وتصفعُ وجوههم، وتملأ عيونهم ترابًا، فلم يجدوا مفرًّا من الرّحيل، فَرحلوا تَحت جُنحِ الظلامِ. ولما أصبحَ المسلمون ووجدوا أعداء الله قد وَلَّوْا مُدبِرين جعلوا يهتِفون: الحَمْدُ لله الذي نصَرَ عَبدَه، وأعَزّ جُنده، وهزمَ الأحزابَ وَحده.

ظَلَّ نُعيمُ بن مسعود بعد ذلك اليومِ موضع ثقةِ رسول الله ﷺ. فَوَلِيَ له الأعمالَ، ونهضَ له بالأعباء، وحَملَ بين يديه الرّاياتِ. فلما كان يومُ فتحِ مكةَ وقف أبو سفيان بنُ حربٍ يستعرض جيوشَ المسلمين، فرأى رجلًا يحملُ راية غطفانَ، فقال لمن معه: من هذا؟! فقالوا: نُعيم بن مسعودٍ. فقال: بئس ما صنعَ بنا يوم الخندَق. واللهِ لقد كان من أشدِّ الناسِ عداوةً لمحمد، وها هو يحمل راية قومه بين يديهِ، ويَمضي لِحربنا تَحت لوائِه ...■

«حاخام السعودية» يحذِّر السيسي من انقلاب عسكري!.

أثار الحاخام الأكبر في السعودية وجزيرة العرب -كما يسمي نفسه- يعقوب يسرائيل هرتسوغ، الجدل بحديث أطلقه عبر صفحته الموثقة على موقع «إكس» يحذر فيه من انقلاب عسكري يحدث في مصر ضد السيسي. وقال هرتسوغ: «الرئيس السيسي في دائرة الخطر للأسف»، مخاطبًا إياه، وموضحًا أن ذلك «الخطر من العسكر»، وموجهًا تحذيراته من أن هناك «انقلابًا يُطبخ على نار هادئة». وأعرب الحاخام الأكبر، المثير للجدل بظهوره في الأماكن المقدسة للمسلمين بالسعودية، عن أمنيته قائلًا: «أتمنى الثبات والاستقرار لمصر»، وختم بالقول: «أخشى أنها آخر سنة هادئة في قصر الاتحادية؛ والقادم ربما كقصر الرحاب في العراق»، ملمحًا إلى مجزرة قتل الأسرة الحاكمة في العراق والملك فيصل الثاني على يد تنظيم «الضباط الأحرار» الذي قاده عبدالسلام عارف وعبدالكريم قاسم، عام ١٩٥٨م. وعن وضع السيسي في مصر، ووضع مصر في عهد السيسي أن وضع مصر تحت ضغوط وتحديات مالية كبيرة مع دين خارجي بلغ بنهاية العام الماضي نحو ١٦٨,٠٣٤ مليار دولار، ما تبعه التزامات بدفع أكثر من ٩٧ مليار دولار لخدمة دين ما بين فوائد وأقساط. هذا وقد جاء احتلال (إسرائيل) لمعبر رفح البري، ومحور فيلادليفيا وجريمة قتل الجنود المصريين على حدود غزة، ليكون أحد أسباب انتقال حالة الغضب إلى صفوف الجيش، وفق متحدثين ومحللين أجانب. مراقبون في حديثهم لـ«عربي٢١»، قدموا قراءة في دلالات حديث الحاخام الإسرائيلي، والهدف منه وتوقيته، وإذا ما كان يجب أخذه محمل الجد، وبشأن ما إذا كان يحاول حشد الدعم الصهيوني والغربي للسيسي، مجددًا، أم إنه بالفعل هناك حراك وغضب داخل الجيش وتوجد قوى مناوئة ضد السيسي.. وهناك في مصر من يعتبر أن «الراعي الرسمي لانقلاب السيسي وحكمه هم الصهاينة الذين مكنوه من رئاسة أكبر دولة عربية، ثم تسويقه ودعمه بأمريكا والغرب؛ ولذلك فهم حريصون على استمرار حكمه لأنه يخدم المصالح الإسرائيلية بامتياز». وأن «هناك حالة من الغضب في المؤسسة العسكرية لما يجري بغزة، وبعد الاستيلاء على معبر رفح ورفع العلم الإسرائيلي عليه دون أي ردع فعل مصري»، ملمحا إلى أن تلك الحالة تفاقمت «خاصة بعد مقتل الجندي المصري».

الوعي: هذا الخبر يكشف كيف أن وضع السيسي في الحكم هو ضرورة لـ(إسرائيل) ولدول الخليج؛ لذلك تتحمل هذه الدول مساعدته في أزمته المالية، وتساعده (إسرائيل) في الإيعاز للمؤسسات المالية الدولية للتخفيف من الضغوط عليه... وهذا الموقف من الحاخام تجاه السيسي فيه حرص عليه وفيه توجه نحو الجهة التي يمكن أن يأتي الخطر منها على السيسي، وهو الجيش... وهنا على الجيش المصري أن يأخذ دوره في أن يكون بعض أهل قوته أنصارًا في إقامة حكم الله. وهذا أمر، الله يطلبه منهم، وإن لم يكونوا هم فمن غيرهم؟! وهذا أمر، السيسي قد بانت عمالته وعداوته لشعبه ونصرته ليهود إلى درجة أن اليهود هم أكثر من يخاف عليه من التغيير!. قوموا امتثالًا لأمر الله: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُوٓاْ أَنصَارَ ٱللَّهِ﴾ قوموا وكونوا كسعد بن معاذ الذي نصر الرسول ﷺ وأعانه في إقامة الدولة في المدينة... قوموا وأعينوا أهل الدعوة لإقامة دولة الخلافة الثانية الموعودة (حزب التحرير) لتنالوا شرف هذا الأمر معه وتخرجوا الأمة كلها من هذا الكرب العظيم.

أردوغان: سنوجه دعوتنا للأسد لاستعادة العلاقات التركية السورية

في٢٠٢٤/٧/٧م، صرح الرئيس التركي، بشأن إعادة العلاقات الديبلوماسية بين بلاده وسوريا، بقوله: «وصلنا الآن إلى مرحلة بحيث أنه بمجرد اتخاذ بشار الأسد خطوة لتحسين العلاقات مع تركيا، سوف نبادر بالاستجابة بشكل مناسب». وأوضح أنه لدى الرئيس الروسي بوتين مقاربة بشأن اللقاء بين أردوغان والأسد، كما أن رئيس الوزراء العراقي محمد شياع السوداني لديه مقاربة أيضًا. وأضاف: «نتحدث هنا عن الوساطة فما المانع منها مع جارتنا؟». وتابع: «سنوجه دعوتنا إلى (الأسد) وقد تكون في أي لحظة، ونأمل أن نعيد العلاقات التركية -السورية إلى ما كانت عليه في الماضي». وكان أردوغان قد صرح الشهر الماضي أن تركيا مستعدة للعمل على تطوير العلاقات مع سوريا. وقال: "إنه لا يوجد سبب لعدم إقامة علاقات دبلوماسية مع سوريا، سنعمل معًا على تطوير العلاقات مثلما عملنا معًا في الماضي، وليس لدينا هدف للتدخل في الشؤون الداخلية لسوريا»، وفقًا لوكالة الأناضول التركية للأنباء. وفي المقابل فإنه يشار إلى أن الرئيس السوري أكد انفتاح بلاده على جميع المبادرات المرتبطة بالعلاقة بين سوريا وتركيا، والمستندة إلى «سيادة الدولة السورية على كامل أراضيها من جهة، ومحاربة كل أشكال الإرهاب وتنظيماته من جهة أخرى».

الوعي: إن مواقف أردوغان وتصريحاته تكشف يومًا بعد يوم أنه لا يراعي فيها إلا مصلحة أمريكا، وأنّه كان في مواقفه أكبر مخادع للمسلمين، منغمسًا في دمائهم مع أعدائهم، إن في احتلال أمريكا لأفغانستان حيث كان من ضمن القوات الدولية المتعددة الجنسيات التي احتلتها، أو بتقديم المساعدة لأمريكا عند احتلالها للعراق عن طريق السماح لها باستعمال القاعدة العسكرية الأمريكية في إنجرلك لضرب العراق، أو القيام بأعمال ساعدت النظام السوري على احتلال حلب والغوطة وغيرها... وها هو اليوم يسير في المخطط الأمريكي في سوريا (فضلًا عن غزة) والذي يبدو أن أمريكا بدأت تحرك سائر الملفات (في لبنان وفلسطين وسوريا) من أجل فرض الحل الأمريكي للمنطقة. ويأتي تصريح أردوغان هذا مواكبًا للهجمة المبرمجة على السوريين في المنطقة، وعلى إثارة مسألة النزوح والتضييق على السوريين في أكثر من بلد معًا ليشير إلى أن قطار الحل الأمريكي للمنطقة بدأ بالتحرك... ويذكر أن منظمة هيومن رايتس ووتش قد أعلنت أن السلطات التركية قامت بترحيل أكثر من ٥٧ ألف سوري وآخرين عبر معابرها الحدودية خلال العام الماضي. وأصبح اللاجئون السوريون يخشون الترحيل من تركيا بعد الانتخابات وتسليمهم إلى النظام، وبدأت ترتفع نبرة «العنصرية» ضد السوريين في تركيا، واختلاق توترات أمنية معهم، وكذلك الأمر يحدث مثله في لبنان ما يشير إلى أن المايسترو واحد.